# الشمال
ACHAMAL 2000

المغرب تارة MAROC 2007 www.ojd.ma

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.com | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات ـ الهاتف : 05.39.94.30.08 ـ الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1083 ـ الثمن 4 دراهم ـ السبت 16 جمادى الثانية 1442 / 30 يناير 2021



جلالة الملك يعطي انطلاقة الحملة الوطنية للتلقيح 2

المدينة القديمة قلب نابض يتعين حمايته 9

حجاجية الوجوه البلاغية في القرآن الكريم 7

عبد اللطيف بنيحيى شاعر مقيم في حال شوق 13/12

النقيب المرحوم محمد مصطفى الريسوني عفة وعزة نفس 15

عودة مفقود اختفى منذ عقود 5/4

# هل سيضع قانون هيئة النزاهة حدا لآفتي الرشوة والفساد ؟

## ○ كلمة الشمال :

منذ زمن بعيد أصدرت الجمعية المغربية لمحاربة الرشوة بيانا ضم خمسة عشر إجراء لمحاربة الرشوة؛ همت ثلاثة محاور:

- محور متعلق بالإصلاحات المؤسساتية (إصلاح العدالة، إعداد قانون لمحاربة الرشوة، تفعيل القانون المتعلق بالتصريح بالممتلكات).

- محورمتعلق بالوصول للمعلومة والشفافية في تدبير المصالح العمومية (تبني قانون الحق في الإعلام والوصول إلى المعلومة، تشجيع الحكامة الإلكترونية، تقديم نتائج التحقيقات والافتحاصات والمتابعات، توفير تليفون أخضر ومجيب شفوي وموقع إلكتروني لتلقي الشكايات والإجابات عن المساطر المتبعة، وتوضيح القرارات الإدارية التي تعني الرفض، ونشر تقرير سنوي حول حالات الرشوة والاختلاس وردع المخالفات..).

- محور متعلق بالتربية والتحسيس (النهوض بعمل تربوي تحسيسي بإشراك المجتمع المدني ووسائل الإعلام لمحاربة الرشوة والفساد، إدراج وحدات في المناهج والمقررات الدراسية، وضع قواعد أخلاقية وتعميمها على أوسع نطاق ).

إن المواطنين يعانون من داء الرشوة والفساد المستشريين في مؤسسات إدارية وجامعية وحزبية، وينتظرون بفارغ الصبر تخليقا مجتمعيا يقي من هذا التخريب..

خرج قانون هيئة النزاهة ومحاربة الرشوة بعد مكوثه طويلا في مؤسسة صناعة القوانين «مجلس النواب» وحدد يوم ثاني فبراير 2021 آخر أجل لوضع تعديلات عليه..

هل سيضع القانون المذكور حدا لهاتين المعضلتين ؟

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# جلالة الملك يعطي انطلاقة الحملة الوطنية للتلقيح

حرص جلالة الملك حفظه الله على تأمين بلادنا من تغول جائحة كورونا؛ باتخاذ تدابير احترازية، وما استتبعها من قرارات في مجالات الدعم الاجتماعي والاقتصادي للفئات المتضررة..

ويأتي بلاغ الديوان الملكي في موضوع اللقاح المضاد لكوفيد 19 تأكيدا على حرص جلالته حفظه الله لتكون حملة التلقيح ترجمانا لعناية سامية؛ حيث نصت تعليماته المولوية على :

- التلقيح المجاني لعموم المواطنين...
- اعتماد التدرج في التلقيح..
- استفادة جميع الأجانب المقيمين في المغرب من التلقيح..
- تحديد أعمار المستفيدين من التلقيح..

وما زاد من أهمية الالتفاتة الملكية الفريدة إشراف جلالته على انطلاق التلقيح ضد الجائحة الكوفيدية يوم الخميس 28 يناير 2021، وهذا نص بلاغ من الديوان الملكي:

«بعد توصل المملكة المغربية بمجموعة من الدفعات من اللقاح المضاد لكوفيد 19، فإن بلادنا تتوفر على كميات كافية لإطلاق الحملة الوطنية للتلقيح، في أحسن الظروف.

وتنفيذا للتعليمات الملكية السامية، فإن حملة التلقيح ستكون مجانية لجميع المواطنين.

وستتم هذه الحملة بطريقة تدريجية، وسيستفيد منها جميع المواطنين المغاربة والأجانب المقيمين بالمغرب، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17 وأزيد من 75 سنة.

وهو ما سيمكن من تحقيق المستويات المنشودة من التحصين الجماعي وحماية المواطنين من هذه الجائحة.

وسيقوم صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، بإعطاء الانطلاقة الفعلية للحملة الوطنية للتلقيح، يوم الخميس 28 يناير 2021».

# دور القضاء في حماية الروابط الأسرية : الإشكالات والصعوبات..

ناقش الطالب الباحث عبد العظيم الجوال الورياغلي (نائب وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بطنجة) أطروحته لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، في موضوع «**دور القضاء في حماية الروابط الأسرية : الإشكالات والصعوبات**» (كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة) بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الخالق أحمدون، ولجنة مناقشة علمية مكونة من الأساتذة الدكاترة :

- عبد السلام فيغو رئيساً.
- مرزوق آيت الحاج عضواً
- جميلة العماري عضواً.
- حسناء القطني عضواً.

وبعد إجراء المناقشة والمداولة العلميتين، مُنحت للطالب الباحث عبد العظيم الجوال الورياغلي شهادة دكتوراه بميزة مشرف جدا.

وبهذه المناسبة تتقدم جريدتا طنجة والشمال بأحر التهاني للدكتور عبد العظيم، سائليتن الله له دوام التوفيق والسداد.

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد اللطيف شهبون
سكرتير التحرير :
محمد وطاش

هيئة التحرير :
أسامة الزكاري
زبيدة الورياغلي
محمد إمغران
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح

التصفيف والإخراج :
حسن أزام
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
- طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
6 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

## درديشة

# وأخيراً عُدت إلى تطوان

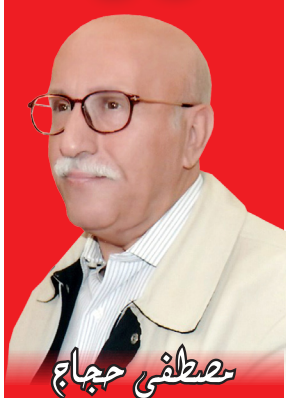


قبل أن أشرع في كتابة هذه السطور: وضعتُ بين يديّ قرار انتقالي، فوجدتُه مؤرخاً بـ 13 شتنبر 1974. ونصه: «أتشرف بإخباركم أنني قررتُ نقلكم من ثانوية المحمدي بالقصر الكبير، إلى ثانوية القاضي عياض بتطوان، ابتداءً من 16 شتنبر 1974 بصفتكم أستاذاً للغة العربية بالسلك الأول، خلفاً للسيدة الفاسي الفهري أم البنين. والسلام».

القرار وقعه نيابة عن وزير التعليم الابتدائي والثانوي وبأمر منه: السيد محمد بن البشير، مدير التعليم الثانوي.

كان هذا القرار إيذاناً بالعودة إلى مسقط رأسي، والشروع في حياة الاستقرار، والتفكير في بناء عش الزوجية.

فقد تحركتُ ما شاء الله لي أن أتحرك بالقصر الكبير، واحتككتُ هناك بأناس، أكنُّ لهم الحب والتقدير، ونجحتُ في أوقات، وأخفقت في أوقات، وتركت في أفئدة تلاميذي وتلميذاتي الود والاحترام، وعشتُ لحظات، كان العُسْرُ فيها يسد الأبواب في وجهي لفترات، وعِشت لحظات، جعل الله لي فيها بعد العسر يسرا، وتأرجحتُ بين اليأس والأمل أياما وأياما.

وأخيرا، شاء الله أن يتوج مسيرتي التي استمرت ست سنوات، بالعودة إلى مسقط رأسي.

كانت يَدُ خالي – بارك الله فيه – بادية في هذا المسعى، فهو الذي سلمني نسخة القرار، وهو الذي بشرني بالبشرى.

ويوم وضعتُ رجلي على عتبة القاضي عياض، كان أول شخص أدخل مكتبه لإمضاء محضر الدخول، أستاذنا الجليل عبد الله الفاسي، بصفته الناظر العام. ولدماثة أخلاقه، أصرَّ على أن أجلس على كرسيه بالمكتب لأوقع المحضر. فقلت في نفسي: شتان مابين هذا الرجل وعبد اللطيف بندريس.

ووجدتني حين التحقت بأقسامي، أحاول المقارنة بين تلاميذ تطوان، وتلاميذ القصر الكبير، فلا تستقيم المقارنة.

والمعيار الذي أزن به تلاميذي في مستهل كل سنة دراسية، معيار بسيط، يتلخص في استمارة أخطها على السبورة، وأطالبهم بنقلها في أوراق بيضاء، وملء خاناتها بمعلومات تعرّفني بهم، وتقربني منهم.

هذه الورقة، تُعدّ بالنسبة لي مرآة، أرى من خلالها التلميذ، خطاً وتنظيماً، وتركيزاً واهتماما، ورغبة وسلوكا.

وهي في نفس الوقت بطاقته الشخصية التي أحتفظ بها طيلة السنة الدراسية.

من المصادفات العجيبة، أن الأستاذة أم البنين الفاسي الفهري التي حللتُ محلها بثانوية القاضي عياض، تربطني بها رابطة القرابة، فهي ابنة خالتي.

ولو عادت بي الذاكرة إلى أول يوم وضعتُ فيه رجلي على عتبة الثانوية المحمدية بالقصر الكبير، لوجدت أن الذي أخذ بيدي، وسلمني لمدير هذه المؤسسة يوم فاتح أكتوبر من سنة 1968 هو أخوها – ابن خالتي – السيد يوسف الفاسي الفهري، الذي شغل منصب سفير المغرب بكولومبيا، ثم منصب سفير المغرب بالباكستان.

هذا – كما ترون – رافقني ووقف إلى جانبي في أول عهدي بالتوظيف.

وتلك، أخْلت لي مكانها بتطوان، لتنتقل في حفظ الله ورعايته إلى طنجة.

هذه الأستاذة الفاضلة المحترمة، اقتضت إرادة الله أن يختارها إلى جواره في العشر الأواخر من السنة التي ودعناها.

فليتغمدها الله برحمته، ويسكنها فسيح جناته، وينزلها مع المقربين من عباده.

# وقفة مع الكتابة النسائية..

● عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

الكتابة مصدر فعل كتب؛ وتعني اسما لصناعة الكتابة كالتجارة والحياكة.. والكتابة نظام تواصلي يستعمل اللغة المكتوبة برموز وإشارات ، تمثل أصواتا لغوية في بنيات مضمونية.

وأما الكتابة النسائية فهي ما تكتبه المرأة ، وما يتميز به مكتوبها من رؤى بلغة مخصوصة..

وقد لوحظ حصول خلط في التداول بين مفاهيم : الكتابة النسائية.. الأدب النسائي.. النقد الأدبي النسوي..

فالأول إطار عام لما تكتبه المرأة في مجالات مفتوحة من أدب وتاريخ واجتماع واقتصاد وسياسة وفكر..

والثاني تحدده أجناس أدبية شعرية أو نثرية..

والثالث اطار منهجي ذو أصول غربية؛ نشأ في حقل البحث عن تاريخ «الكراهية» الموجهة ضد النساء في أدب الغرب من خلال شخصيات روائية أنثوية.. ومداخل الكتابة النسائية موسومة بتنوع وتداخل :

أولا : مدخل حقوقي يشمل :

ـ حقوق المرأة في الفكر الإسلامي القديم والحديث والمعاصر؛ الناهلة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ـ حقوق المرأة في القانون الدولي؛ المرتكز على الشرعة الدولية لحقوق الانسان؛ وهي تتكون من :

ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان 1948 (المادة السادسة عشرة).

ـ العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية 1966 (المادتان الثالثة والسادسة والعشرون).

ـ العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966 (المادة السابعة).

ـ اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة 1981 (المواد : الأولى والثانية والحادية عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة).

كل المواد المشار اليها تكفل للمرأة حقوقا اجتماعية في المساواة في عقد الزواج وداخل المؤسسة الزوجية..وحقوقا سياسية في الترشيح والانتخاب وتولي المناصب..وحقوقا قانونية أمام القانون في التقاضي والشهادة وتولي منصب القضاء..وحقوقا اقتصادية في المساواة في العمل والأجر.

ثانيا : مدخل نقدي يتناول :

مشكلات النظرية النسائية.. النزعة النسائية السياسية..

كتابة النساء وناقدات الخصائص النسائية..النقد الأدبي النسوي واتجاهاته..التحيز ضد المرأة في الأدب..دراسات كتابات المرأة..

لغة المرأة..صدى النقد الأدبي النسوي في منظومة النقد العربي المعاصر..الكتابة والجسد.

ثالثا : مدخل فلسفي يتناول :

عولمة الأخلاقيات النسوية..النسوية والاختلافات الثقافية..الغيرية الثقافية والتواصل العابر للثقافات..

النقد النسوي للماهوية الثقافية..

نخلص من كل هذه الموجهات التأطيرية الى القول بأن الكتابة النسائية لا يمكن اختزالها في نزعات إيروتيكية أو شهوانية..

# الانتخابات، كورونا والأزمة

عبدالحي مفتاح

في الوضع العادي تسخينات السوق السياسي في الأمتار الأخيرة من الولاية البرلمانية والترابية تكون وصلت الآن إلى أوجها قبل النزال الحاسم: الهجمات والهجمات المضادة، التجاذبات ورسائل الود، تزيين الوجوه القديمة، تقديم الوجوه الجديدة، التركيز على نقط ضعف الخصم، تضخيم نقط القوة الذاتية، تكبير المنجز الصغير وعملقة المنجز الكبير، إطلاق الوعود وتذكير الأنصار والتابعين، واستمالة من يشعرون بالخيبة والناقمين...

نفس التكتيكات والسلوكات تتبع منذ أن دخل الزمن الانتخابي إلى قاموسنا السياسي، لكن نفس الخيبات يحصدها الناس ونفس الكوابيس تسكن عقولهم ونفس الآلام تنفطر لها قلوبهم وهم يرون أحلامهم تتبخر وطموحاتهم الجماعية تتأجل، والأدهى من ذلك أنهم لا يبصرون في طريقهم ما يجعلهم يستعيدون الثقة في بلدهم ونخبه...

في الوضع الحالي غير الطبيعي الضبابية تسود الموقف، تراجعت أسهم السياسة إلى نقطة الصفر أمام التقنوقراطية والبيروقراطية، بل إن معظم الناس يتساءلون عن دور السياسي، إلا من رحم ربك، وقد بارت أسهمه بشكل تصاعدي مع كل تجربة خائبة، حتى إن هذا الوباء دفع بهم إلى البحث «بالفتيلة والقنديل» عن الدور الذي بقي له، وهم يصفعون الصفعة تلوالأخرى، وكان آخرها أزمة اللقاح الذي لا نعلم أين ستنتهي، ناهيك عن أزمة قطاعات اقتصادية وشرائح اجتماعية على حافة الانهيار إن لم تكن انهارت جراء الوباء والماء الكاشف وسياسة بنيوية غير متوازنة...

الضبابية التي تسود الموقف لم تخرج السياسي بعد من ذهوله، وإن كنا نحس تململا خفيفا في المشهد، فلا أحد يملك العصا السحرية للنفخ في الرماد والأفق يطالله السحاب، والتشاؤم يطال القدرة على التحكم في الأجندات، ما دام أمر التحكم في الوباء أوفي علاجه ودوائه بيد قوى أخرى تسمى عظمى وتحت رحمة ما يسمى بـ"التدبير الجيوسياسي للوباء" ولا يعرف ماذا يخبئ القدر...

ومهما يكن فالسياسة أحببناها أم كرهناها لا بديل عنها كوسيلة للتعايش وللتوازنات والتوافقات وقد تخطت البشرية تاريخيا مرحلة الهمجية المطلقة، بناء على هذا، فما يوجد الآن على طاولة الأولويات في دوزنة سياسة الخيبات في بلدنا -وعلينا أن نتحلى بالتواضع كلنا نخبا وجمهورا وأن نتقبل حكمة النقد والنقد الذاتي ونتشربها- هومايلي:

• تعميق الإصلاح الدستوري والسياسي في اتجاه مزيد من الديموقراطية واستقلال السلط وأدوار حقيقية للسلط المضادة؛

• ترسيخ التعددية فالعقلية الشرقية والواقع الموضوعي أثبتا أن الهيمنة (أنا وحدي مضوي لبلاد) مضرة أكثر من التحالفات والتوافقات وتمثيل حقيقي لمختلف المجالات الترابية والشرائح والفئات في المؤسسات؛

• مركزية إعادة النظر وتنزيل فعال للورش الاستراتجي للتربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي، وذلك من أجل بناء مواطن قوي مندمج في عصره قادر على كسب رهاناته وتحدياته عقلا وفكرا ونفسية وسلوكا؛

• ضرورة بناء منظومة صحية محكمة ومؤنسنة ونظام للحماية الاجتماعية شامل وعام بدل سياسات اجتماعية مشتتة وغير منتظمة؛

• أهمية استقطاب الموارد البشرية المحلية والوطنية من كفاءات وأطر وخبرات والعناية بها ماديا ومعنويا وفتح المجال أمامها للإبداع والاستثمار والإنتاج، لتعمل وتساهم في تحسين تنافسية بلدنا بدل الهجرة إلى الخارج...

ويبقى موعد الانتخابات ربما في علم الغيب مادام الوباء يحمل مفاجآت ومادام تاريخ بداية ونهاية برنامج التلقيح يؤجل من أسابيع إلى شهور ولا باليد حيلة...

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# عودة مفقود اختفى منذ عقود:

# «دليل الحج والسياحة»

## لمؤلفه أحمد بن محمد الهواري (ت1953م)

• محمد وطاش

هذا الكتاب النادرالذي طبعت منه ثلاثمائة نسخة في حلة ورقية راقية بالمطبعة الرسمية بالرباط سنة1935.. كان والدي ـ رحمه الله ـ يحتفظ بنسخة منه في صندوق ذخيرة من مخلفات «حرب الرمال» جلبه تذكارا من «حاسي بيضا» إلى مقر سكنانا بقشلة «جانكير»بالدار البيضاء، وكان يحيطه بعناية خاصة ويتفقده بين الفينة والأخرى.. وكنت ـ أنا الطفل الفضولي الصغير- أتحين الفرص للاطلاع على مكنون ذلك الكتاب الكبير، وكلما استفردت به، تصفحته وتهجيت حروفه، وأمعنت النظر في مجمل صوره..

ظل هذا الكتاب بين أحضان أسرتي في الحفظ والصون، وظل رفيقا لها في حلها وترحالها بين الحواضر، ولما هجرت الأهل والأحباب لطلب العلم بمدينة فاس، حملته معي في وطابي، وزودت به خزانتي، لكن دوام الحال من المحال، فأنيسي في غربتي اختفى في غامض الظروف والأحوال. وبعد عقود جاءتني بشارة من صديقي الحميم، الأستاذ الجليل الدكتورعبد اللطيف شهبون الذي أخبرني ذات عشية من العشر الأواخر من رمضان، أنه قد عثر على هذا الكتاب المفيد باسم والدي في سوق الغرسة الكبيرة بتطوان.

واحتفاء بهذا العائد المفقود منذ عقود، يطيب لي أن أفرش له بساطا من الورود على منوال قراءة وصفية لرحلة الهواري نسجها بقلمه الدكتور أحمد المكاوي.

# قراءة وصفية لرحلة الهواري

### ذكريات شامية وتنويه بالانتداب

ولا تخلو رحلة الهواري إلى الشام، وهوفي طريق العودة إلى المغرب، من إفادات متنوعة همت المغرب والشام على حد سواء. ففي بيروت، لقي صديقه القديم الذي اشتغل معه في صحيفة السعادة، الصحافي اللبناني وديع كرم. استضافه في منزله وتبادل معه ذكريات أيام إقامته في المغرب (ص225)، وأحيت زيارة الهواري لبيروت ذكريات أيام دراسته فيها قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، فقد درس الهواري في الكلية العثمانية برفقة نجل الصدر الأعظم المقري. وفي السياق ذاته، أشار صاحب الرحلة إلى وجود طلبة مغاربة في مدرسة النجاح بمدينة نابلس الفلسطينية، وكان يود زيارتهم لكن الظروف حالت دون ذلك، كما أن طالبا مغربيا آخر من تطوان هوالطيب بنونة درس في نابلس قبل انتقاله إلى اسطمبول لمتابعة الدراسة العليا في الهندسة (ص 257).

زار الهواري كذلك مدينة القدس، مقدما بشأنها صورة واضحة المعالم في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين قبل اغتصابها من قبل الصهاينة. وتزامن وجوده فيها مع انعقاد المعرض العربي الثاني الذي «فتح أبوابه في محل عظيم وزينة فاخرة». تبرز تقسيمات المعرض ومحتوياته «الوثبات السريعة التي خطاها العرب في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة والزراعة وخصصت فيه محلات رحبة للمسارح والملاهي ومحلات التسلية والطرب والسينما...». وكتب عن بعض المرافق في القدس بنبرة إطرائية واضحة «....أوتيلات [فنادق] جميلة ومطاعم نظيفة كما في مدن الشرق الكبرى مع تعدد النعم ووسائل الراحة والانبساط»(ص231)، إنها صورة مشرقة للقدس: احتضانها معرضا اقتصاديا عربيا، توفرها على مرافق سياحية مع النظافة وحسن التنظيم! كانت القدس وقتذاك بمنأى عن الاستطيان الصهيوني وموجات العنف التي صاحبته في باقي أرجاء فلسطين!!

جاب الهواري مدنا شامية أخرى، الخليل وحمص وحلب وغيرها، متجولا في مرافقها ومعالمها الأثرية. كما زار دمشق، واصفا بتفصيل أبرز ما شاهده فيها، منها سوق الحامدية المعروف (ص 238-239). واللافت للانتباه في القسم الخاص بالشام في هذه الرحلة، ثناء الهواري على نظام الانتداب الفرنسي، فقد كانت سوريا ولبنان خاضعتين لهذا النظام. ولم يجد الرحالة المغربي حرجا في التنويه بالحكومات الوطنية هناك «التي أصبحت بها البلاد سعيدة في عهد الانـتـداب»(ص240). فالهواري لم يجد تعارضا أوتناقضا بين ما سماه "الحكومات الوطنية" ونظام الانتداب (الاستعماري) المؤطر والموجه لهذه الحكومات!!. وفي تعليقه على مشاهداته في بيروت، كتب بصيغة إطرائية مماثلة (ص223). فلا مراء أن بيروت، على غرار عدد من المدن المشرقية، تغيرت ملامحها بفعل السيطرة الاستعمارية وما رافقها من إحداث بنيات تحية وتجهيزات ومرافق، لكن الثناء على الانتداب بهذه الكيفية يثير علامات استفهام حول الدوافع التي جعلت الهواري ينحو هذا المنحى، فهل كان لعلاقته الوطيدة بعدد من المسؤولين الفرنسيين في المغرب وخارجه تأثير في موقفه هذا، لاسيما أنه حصل على رسائل توصية من المقيم العام بونسوو من سفير فرنسا في القاهرة كايار ومن الموظف القنصلي لورجو؟!. هل كان الهواري مقتنعا حقا بثمرات أومزايا الاستعمار مهما كانت نوعيته: حماية أوانتداب...؟

### امتعاض من الإجراءات الكمالية

غادر الهواري الشام باتجاه تركيا على متن قطار الشرق الكبير، وفي اسطمبول تحديدا، لمس مظاهر عظمة هذه المدينة (ص251). وفي هذه المدينة المترامية الأطراف، والمليئة بالآثار من مختلف الحضارات والأزمنة، شد انتباهه، كسائر الرحالين

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

والزوار، مسجد آيا صوفيا، الذي كان من قبل كنيسة. انبهر الهواري بهذه التحفة المعمارية. وقد أبدى الهواري أسفه بعد عودته إلى المغرب لما طرق سمعه تحويل هذا المسجد إلى متحف(ص253).

وانبهر الهواري بما عاينه في عدد من متاحف اسطمبول، مبديا إعجابه بسوق الأستانة العظيم. ولاحظ صاحب الرحلة لاسيما في اسطمبول، تقلصا ملحوظا في بعض المظاهر الإسلامية خاصة في نمط التزيي (الهندام)، من ذلك تعويض الطربوش التركي المعروف بالبرنيطة (القبعة)، بفعل الإجراءات التي أقدم عليها زعيم تركيا مصطفى كمال أتاتورك في سياق "عصرنته" لهذا القطر!. ولكن الهواري وجد بالمقابل، أن استبدال الطربوش بالبرنيطة لم يؤثر على ممارسة الشعائر الدينية حيث حافظ طلبة العلم والمصلون على برانيطهم (ص 252-253). والحالة هاته، تبددت ظنون الهواري، وهو الذي خشي من أن يؤدي إحداث تغيير في الهندام على أداء الصلاة، ومن ثم زالت صدمة البرنيطة والكبوط! باعتبارهما حائلين مفترضين دون القيام بالشعائر على الوجه الأمثل!

وعلى العموم، لم ينظر الهواري بعين الرضا إلى التدابير التي سنَّها أتاتورك مثل إحلال البرنيطة محل الطربوش أوتحويل مسجد أيا صوفيا إلى متحف، في خضم مسعاه لإضفاء الطابع الغربي على بلاده، ولم يفت الهواري إبداء حسرته على مآل صلات تركيا بباقي مكونات العالم الإسلامي رغم رقيها على النمط الغربي (ص 258)، ولم يقلص من شدة الحسرة، سوى استمرار الأتراك في القيام بشعائرهم الدينية على النحوالمعهود رغم مظاهر العصرنة التي طالت كل شيء في تركيا بما في ذلك الزي!

## دهش إزاء التمدن الأوربي

شغلت أوربا حيزا معتبرا في الرحلة الحجية للهواري، بما أنه عبر عددا من أقطارها أوأقام فيها لبعض الوقت، سواء خلال الذهاب إلى الحجاز أم بعد الإياب منه، فقدم وصفا متفاوتا لأبرز المدن الأوربية، وكانت مرسيليا أول مدينة أوربية توقف بها في طريقه نحوالحج، تجول في جل شوارعها، وأهمها المحج الشهير لاكانيبيار La Canebiére، معددا مرافقه والمؤسسات الموجودة فيه ، وعبر

عن انبهاره بتدفق حركة السير في هذه المدينة، لاسيما بواسطة الطراموايات الكهربائية. وقام الهواري بشرح نظام عمل الطرموايات، مثل أرقام الخطوط، وأرقام الطرموايات وتذاكر الأداء وما إلى ذلك ( ص48-47).

ومما زاره في مرسيليا، الكورنيش (La corniche)، الذي يضم محلات للسياحة والاستجمام وشوارع جميلة، وولج حديقة الحيوان، أوما سماه «بستان الحيوانات»، فوجدها مليئة بالطيور من مختلف أنحاء العالم (ص48)، وذهب لزيارة متحف لونشان Longchamp)) فوجده مغلقا ولكن شده منظر بنايته الخارجية الجذابة... . وبما أنه قضى إحدى الليالي في مرسيليا، فإنه اهتبل الفرصة لوصف المنظر العام للمدينة ليلا حيث تتلألأ الأضواء الكهربائية، فقد شدَّ انتباهه أكثر علامات الإضاءة في المحلات لأجل الإشهار(ص50) .

وتأسف الهواري لعدم تمكنه من زيارة مرافق ومؤسسات أخرى لاسيما مكتب المغرب الذي كان يقدم إرشادات عن المغرب بشأن التجارة وغيرها، ولكنه زار بالمقابل معمل السكر الشهير بسان لويس (Saint louis)، «الذي يستهلك المغاربة من سكره نصف ما يستهلكون من قوت الحياة» (ص 50). والشيء السلبي الوحيد الذي سجَّله عن مرسيليا، كثرة الأدخنة التي تعلوها (ص45). بيد أن هذه الملحوظة لم تربك رؤيته الإيجابية الشمولية عن هذه المدينة لما احتوته من عجائب ولأنها «باب كبيرة من أبواب أوربا ومن أعظم موانئ البحر المتوسط»( ص 50).

وعند أوبة الهواري من الحجاز، وبعد توقفات في بلاد الشام وتركيا، دخل بعض أقطار أوربا الشرقية والبلقان عبر قطار الشرق السريع، ورغم أن العبور كان سريعا، فإن الهواري حرص على تقديم أوصاف وتقييمات مقتضبة جدا عن عواصم ومدن أوربية. فقد وجد صوفيا عاصمة بلغاريا مدينة صغيرة ولكنها «من ألطف المدن الأوربية، واعتبر بلغراد عاصمة يوغسلافيا، من «أجمل المدن المزينة بالمناظر الطبيعية وبالأخص نهر الدانوب الشهير» (ص 261). غير أن انبهار الهواري كان أشد لما عبر بعض المدن الإيطالية، فهي «بهجة للناظرين لكثرة فلاحتها وأنهارها ومناظرها الطبيعية»» (ص 262). أطرى الهواري كثيرا على فينيزيا [البندقية] التي نعتها ب «جوهرة الأدرياتيك» (ص 261)، مخصصا حيزا مهما لوصف معالمها ومرافقها، مثلما أبهرته مدينة ميلانو. لقد مثلت آخر محطة في خط سير قطار الشرق السريع، قبل أن يسافر الهواري على متن قطار آخر نحومدينة جنوة الإيطالية، ومنها عبر الحافلة إلى مونتي كارلو(Montecarlo) في إمارة موناكو، ثم انتقل إلى نيس، وبعدها إلى مرسيليا، وأخيرا توجه إلى باريس. وكانت برشلونة الكتالونية آخر المدن الأوربية التي تفاعل معها بإعجاب، فوصفها بأنها «من أعظم المدن الأوربية وأكثرها تدفقا بالمياه وأغزرها خضرا وفواكه» (ص 263).

وعلى العموم، انبهر الهواري بما رآه في المدن الأوربية سواء أقام فيها أم عبرها فقط، ولم تبد منه صيغ السخط أوالنفور مما عاينه فيها من مظاهر الرقي والتقدم، ولم يقم بتبخيسها على عكس ما تردد في رحلات مغربية تمت إلى أوربا خلال القرن 19 وما قبله، حيث سادت فيها النقمة على أوربا ومدنيتها. فرحلة الهواري إلى أوربا تمت في سياق مغاير للرحلات المشار إليها. ثم إن الهواري كانت له رغبة ذاتية ملحة في زيارة أوربا «لأجل رؤية العجائب والاستطلاع» (ص 27)، وهوما لم يتوفر لدى رحالي القرن 19 وما قبله لأنهم زاروا أوربا في إطار مهام رسمية، بناء على طلب السلاطين وبتوجيه منهم!!.

## تبديد أوهام المشارقة عن المغرب

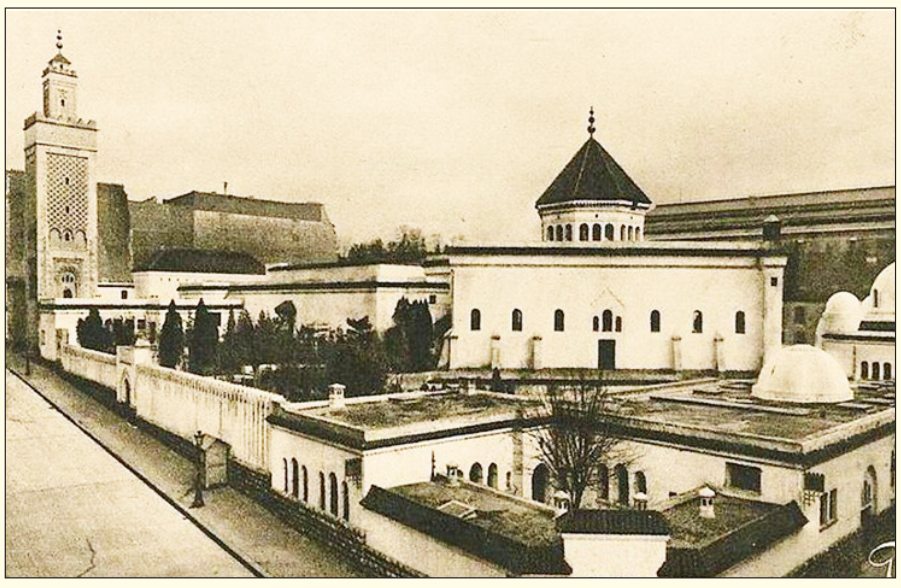

حينما زار الهواري باريس، في طريق العودة إلى المغرب من الحجاز، استغل الفرصة للحديث عن المسجد الموجود في العاصمة الفرنسية ومديره الشهير قدور بن غبريط، مثنيا على السياسة الاسلامية لفرنسا، ومن ضمنها تشييدها لمسجد باريس. ومعلوم أن فرنسا وعدت ببناء هذا المسجد في سياق اعترافها بالجميل للمسلمين ولاسيما مسلمي شمال إفريقيا الذين شاركوا في مجهودها الحربي خلال الحرب العالمية الأولى وهوالمسجد الذي تم تدشينه رسميا عام 1922، وحضره محمد السايح[16] والقاضي محمد الهواري والد صاحب الرحلة لأجل تحقيق سُمْتِ قِبْلته... .

وارتباطا بالسياسة الفرنسية، وبما أن المغرب كان تحت سيطرة فرنسا، فإن الهواري حرص على إبراز حجم تطور المغرب في ظل نظام الحماية، ففي حديثه عما استفاده من زيارته لعدد من الأقطار الأوربية، إثر رجوعه من الحج، تطرق لبعض تجليات تقدم المغرب بنبرة لا تخلومن غلووومبالغة لاسيما استحضاره، في إطار مقارنة جزافية، ما عاينه في أوربا. «إن بلاد المغرب قد تقدمت في مضمار الرقي شوطا بعيدا، إذ كل ما وجدناه هناك [أوربا] من تعبيد الطرق ونصب السكك الحديدية وتشييد القناطر وبناء المحطات وغير ذلك وجدنا له في بلادنا نظائر كثيرة» (ص 265). وللبرهنة على ما أورده بشأن تسلق المغرب لمدارج الرقي، قام الهواري بتثبيت ثلاث صور. واحدة عن محطة السكة الحديدية في الدار البيضاء، وصورتان عن القطار الكهربائي بالمغرب (ص 267). وعزز صاحب الرحلة الصور بتعليق لخص فيه موقفه مما كان يتردد حول تخلف المغرب. «ليعلم من ذلك بعض الذين يجهلون حال المغرب ما بلغه في طور الحضارة الحديثة، وقد رأينا ذلك من الضروري لإظهار بلادنا في الخارج بالمظهر اللائق بها» (ص 265-267). هذا الخطاب الدعائي المترع بحمولة وطنية ونزعة اعتزاز قوية بالذات، ما كان رائجا في المشرق عن المغرب، إذ كان المشارقة يرمقون المغرب بالتخلف، فحرص على نقض ما هومتواتر لديهم.

والواقع أن حديث الهواري عن جهل المشارقة بالمغرب وسعيه في تبديد تصوراتهم الخاطئة عنه، أمر تواتر في الرحلات المغربية اللاحقة على رحلته، فابن زيدان، اعتبر هذا الموضوع أحد أبرز مساعيه خلال زيارته للمشرق بضع سنوات فقط بعد رحلة الهواري.

(يتبع)

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# نظرات في كتاب «النعيم المقيم» للفقيه محمد المرير

## الحلقة الخامسة: الجزء الرابع:

منتصر الخطيب /تطوان

هذا الجزء تكملة للجزء الثالث، ولذلك نجد أغلب ما فيه متصل بالمواضيع السابقة، وقد أخبرنا الفقيه المرير أنه ابتدأه في شهر الله المعظم، شهر رمضان الذي هو موسم الخيرات وميقات استجابة الدعوات، وبيّن لنا أن هذا الجزء سيكون تكملة لما سبقه. لذلك اشتمل على ترجمة مجموعة من شيوخه ومنهم: العلامة سيدي أحمد بن الخياط (تكملة لترجمته في الجزء الثالث) والشيخ أحمد بن الجيلالي والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي.. كما تابع الحديث عن فضل العلم وأهله وما يتعلق بالعلوم العصرية. وابتدأ الحديث في هذا الجزء عن تكوّن علم الحديث والمصطلح وعرض مراحله والترجمة لبعض رواده، ثم تعرض لترجمة بعض أصحاب السنن وأئمة الحديث. هذا بالإضافة إلى الحديث عن بعض الأحداث التاريخية منذ عهد النبوة وإلى العصر الحديث، وسقوط الخلافة الإسلامية، وحملة نابليون على مصر، والاعتداء على المسجد الأقصى وقيام إسرائيل، مع طرقه لبعض مواضيع علم التصوف وتقديم بعض الفتاوى الفقهية كعادته في سالف أجزاء كتاب «النعيم المقيم».

1 - التراجم: ترجم الفقيه المرير في الجزء الرابع للأعلام الآتية أسماؤهم، وجلهم شيوخه في الطلب:

ا - شيوخه في الطلب:

العلامة سيدي أحمد بن الخياط/18-8(حيث استكمل فيه ترجمة شيخه بإضافة ما لم يذكره في الجزء السابق- ج/3)

الشيخ أحمد بن الجيلالي /-21-22-24-27-36-57-81-106

20– مع التفصيل في توليه رئاسة المجلس العلمي بالقرويين/57

الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي / -149-158-163-170

112-113-114-123-133-146

الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ذكره لبعض مواقفه ونكبته)/172

ب- باقي التراجم:

القاضي الباقلاني ومواقفه/37 - 39

الإمام السهروردي/50

مناقب الإمام علي (ض) وكتاب نهج البلاغة /-223-222-220

-299-295 ما قيل في التشيع للإمام علي/-302-299-295

القاضي عياض ومكانته عند المغاربة/315-311-310-304

2- موآضيع عامة:

- الحديث عن العلم ودور العلماء- تدوين العلوم/187-186-185

- فضل الاشتغال بالحديث والعلم به/250

- نبذة عن الأزهر وجامع ابن طولون/60-59

مشيخة الأزهر ومشيخة القرويين/59-57—64-62-61-60 –

وذكر تأسيس المجلس الأعلى لنظام التعليم الإسلامي بالقرويين/26

حال العلوم في باقي الدول الإسلامية/70-69-68-64

انحراف المسلمين اليوم عن التعليم المفيد/122

- ابن خلدون وعلم الأدب/135 - 136 - في الغناء والسماع/139-136 - قضايا في الأدب والشعر/151 - العلوم العربية/155

- مناقب النبي وآثاره/-293-284 المسجد النبوي /-325-323 326-329-347

- افتراق الأمة إلى فرق/ 198-199-200-202-204 - أسباب الاختلاف/ 205-206-208-209-210-211.

- التجارة أيام الرسول والصحابة/ 166 - رسالة الجاحظ في مدح التجارة/167

- المناظرة وآداب المتناظرين /371 - 374

- العلوم الحديثة/444 - ظهور الفونوغراف/ 162

- علوم التفسير وإسهام المؤلف فيها/156

- علم الحديث النبوي/ 172-250-175 - إذن النبي بكتابة الحديث عنه/186-185-183-180-179-178 - تدوين الحديث /185-186-187-188-212-213-215-217-218.

- مرحلة الاصطلاح/229-225 - الجرح والتعديل/233 - علم الحديث رواية ودراية/ 252 - المرحلة الخامسة من علم الحديث/ 359-360-361-368.

- علم ناسخ الحديث ومنسوخه/364-363-362 - تراجع علم الحديث/403—446-426-420-409-420 - أصول الاجتهاد والقياس/413

- الإمام مالك وكتاب الموطأ/381-236-226 - الإمام البخاري ومسلم وباقي أصحاب السنن /-246-253-368-369-370-392 238-242-243-245 - مستدرك الحاكم/304-294-254-253 - باقي كتب الحديث/306 - 307 .

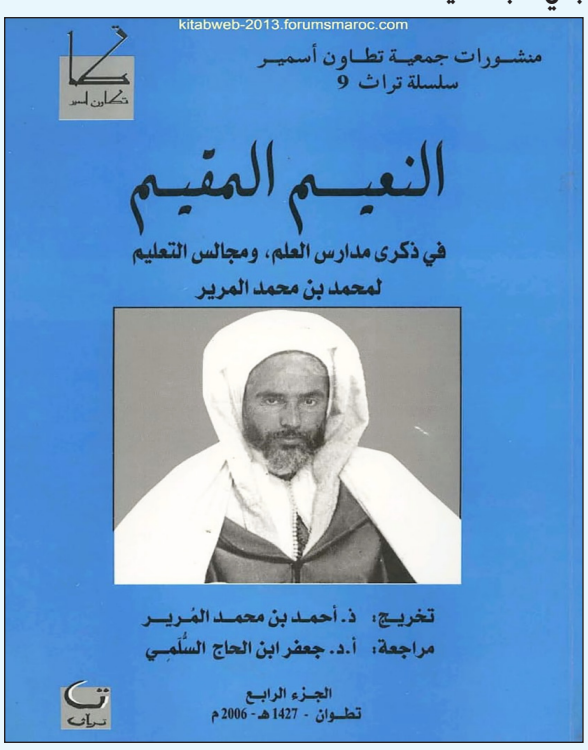


- كتب غريب الحديث (ابن الأثير وكتابه النهاية)/ -321-322 317 - الإمام الخطابي شارح السنن/396-394-392 - الإمام أبو حنيفة وأهل الرأي/414 - 417 - باقي كتب السنن/ 448 إلى 462

- الإمام ابن حنبل ومحنته في خلق القرآن/458

- المؤلفات المغربية في علم الحديث/388-384

3 - مواضيع تاريخية:

- الجفاف في المغرب/16

- سقوط الخلافة الإسلامية/29 - بيعة يزيد الأموي/34-32 - الخلاف في الإمارة/34

- سقوط صقلية ونكبة المسلمين بها/42

- صلاح الدين الأيوبي والأحداث التي وقعت في أيامه/68

- نكبة المسلمين بالأندلس/45 - مآل المهاجرين/ -98-100 94.

- حملة نابليون بمصر/47-46

- مداراة الحكام وموقف الحاتمي بشأنها/51 - 53

- الإغارة على المسلمين وخلق دولة اليهود/72-73-75 - عن القدس والمسجد الأقصى/76 - 77

- التسلح ودفع العدو/78 - 80

4 - التصوف والرقائق:

الرؤيا عند الصوفية (وهو الموضوع الذي ابتدأ به هذا الجزء من كتابه)/ 3-4-5.

فضل الصلاة على النبي / 124-126-128-130.

المساجد والزوايا/183 - كسوة الكعبة بالذهب وما قيل في شأنها/265 – مسألة الدفن بجوار الصالحين/287

التبرك بآثار الصالحين/ 274-275-287 - التبرك بالآثار النبوية/284

شروط الانتفاع بالأدعية والرقى/ 275

-5 الفتاوى:

فوائد الدعاء وآدابه وشروطه- وذكر رأي شيخه ابن الخياط في ذلك حين وقع الجفاف ببلاد المغرب/ 8-10-12-14 - دعاء سيدنا يوسف/108

حكم عمارة البيع والأديرة/41

معاملة غير المسلمين/54 - أهل الذمة/55

مسائل فقهية/83 – تقييد لشيخه ابن الجيلالي في الصلاة ليلة المطر خارج المسجد/81

وقت إمساك الصائم/86

زيارة بيت المقدس وهو محتل/88

الإقامة بدار الكفر/92 - 97

التوسل بالنبي/96

الأثر الوارد في الديك/147 - 148

مسألة القدر والقدرية/ 192-194-195

حديث ماء زمزم/ -256-258-260-264-266-277-281 288-254.

الجبر الشرعي بنزع الملكية/334 - 335

رؤيا الباري تعالى في المنام/355 - 358

حكم الانتقال بين المذاهب الفقهية/ 383

هذه إذن جملة المواضيع التي اشتمل عليها الجزء الرابع من كتاب «النعيم المقيم»، والعناصر الهامة في هذا الجزء طغى عليها – كما هو ملاحظ- تراجم بعض الأعلام: شيوخه في الطلب وبعض أئمة علم الحديث ومصطلحه. هذا إلى جانب هام من الأحداث التاريخية والمتعلقة أساسا باستيلاء إسرائيل على المسجد الأقصى وإقامة دولتهم على أراضي فلسطين، وهي مسألة في غاية الأهمية في تلك الفترة الحرجة من تاريخ العالم الإسلامي، مما كان أثرها يصل إلى مسامع مؤلف النعيم من أحداث الشرق العربي. وهو من هو في تتبع وقراءة ما تأتي به الصحف والأخبار من هناك، وخاصة إذا علمنا أنه لما أحيل على التقاعد من المناصب الحكومية، أصبح منزله قبلة للطلبة والفقهاء والقضاة والوجهاء. حيث كان يعقد مجلسا علميا به أسبوعيا (عصر كل جمعة)، يرتاده الأساتذة والطلبة على السواء بل وعلية القوم بتطوان، وقد حرص الجميع على المواظبة على الحضور، وأجمعوا على التنويه بهذا المجلس لما كان يتحفهم به الفقيه المرير من الفوائد والدرر.. من ذلك ما ذكره المكي الناصري في حفل تأبينه حين قال: (لقد كان صديقنا أبو عبد الله المرير- جدد الله عليه الرحمات- مضرب المثل في رسوخ العلم والكفاءة في العمل، ما خاض ميدانا من الميادين إلا وكان فيه المبرز «القوي الأمين». وقد أهله اطلاعه الواسع ليكون المرجع الموثوق بعلمه ورأيه في دائرة اختصاصه عند القريب والغريب. وزاده تألقا وشفوفا ما كان يتمتع به من مرونة وسماحة وعفة ووقار، جذبت نحوه كافة الأنظار. يعزز ذلك كله تفتحه على العالم وتتبعه لتطور الأحداث في الداخل، ولسير الأمور في الخارج..)، رحمة الله عليه، وإلى لقاء قريب مع حلقة تالية من هذه السلسلة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# «حجاجية الوجوه البلاغية في القرآن الكريم: دراسة في الموروث البلاغي» 2/1

**نوقشت بآداب تطوان أطروحة الطالب الباحث رفعت الكنياري، في موضوع : «حجاجية الوجوه البلاغية في القرآن الكريم: دراسة في الموروث البلاغي» بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مشبال. وبعد المناقشة العلمية، مُنحت للطالب الباحث درجة الدكتوراه بميزة مشرف جدا. وهذا ملخصها :**

بسم الله الرحمن الرحيم

نشتغل في هذا البحث بموضوع: «حجاجية الوجوه البلاغية في القرآن الكريم: دراسة في الموروث البلاغي»؛ وهوما يعني أننا نتناول موروثا بلاغيا شاسعا بالدرس والتصنيف، إيمانا منا بأن تراثا زاخرا بالتفسيرات الحجاجية للوجوه البلاغية غاب عن مجموعة من الدارسين المحدثين. وقد اشتغل عبد الله صولة من قبلنا في محاولة رائدة لإعادة قراءة بلاغة القرآن الكريم وفق منظور حجاجي يراعي الجانب الذي همش لسنوات بسبب التركيز على البعد الزخرفي للبلاغة؛ والذي يرى أن الصور هي حلي لتحسن المعنى في تغييب شبه تام لتحليل هذه الصور بوصفها جزء منصهرا في سياق تواصلي. ويحسب لعبد الله صولة أنه أناط بلاغة القرآن الكريم بالمكون الحجاجي، وعكف على دراسة هذا الأسلوب باعتباره حجاجا حيث يرى أن «الأسلوب ـــ في القرآن ـــ حجاجي والحجاج يحمله الأسلوب».

لا نروم في هذا البحث الخوض في حجاجية القرآن الكريم، أي أن متن الدراسة لن ينصب حول القرآن الكريم بشكل مباشر، ولكننا نقصد الوقوف على الفعالية التأويلية للملفوظات التي نسميها وجوها بلاغية، بحيث نستشف من قراءتنا للخطاب البلاغي الذي نشأ على حاشية القرآن الكريم تأويلا وتفسيرا وشرحا، ملامح تأويل تداولي حجاجي ينظر إلى الوجه البلاغي بما هوفعالية ملفوظية تعمل في تناسق مع بقية المكونات لإيصال دعوى النص.

وقد جاء هذا البحث استجابة لمطلبين اثنين؛ مطلب ذاتي وآخر موضوعي. فأما ما يتعلق بالذاتي؛ فقد جاء البحث متمما لما بدأناه في بحثنا لنيل شهادة الماستر في البحث الموسوم ب»بلاغة الصورة عند الزركشي». كما أنه جاء ليجيب عن تساؤلات تمخضت إبان إنجازنا لهذا البحث حركت فينا شغفا لمعرفة أسرار بلاغة القدماء في تعاملهم مع القرآن. ولسنا نخفي ولعا خاصا ببلاغة الخاصة المتميزة التي ما فتئنا نتساءل عن سر تميزها.

وأما الموضوعي فإن هذا البحث يأتي في سياق داخلي وخارجي يُعنى بموضوعات الحجاج في الخطاب، إنه ثمرة مشروع فكري ظهر بكليتنا وأخذ يترعرع وينتعش. هذا ناهيك عن الانشغال العالمي اليوم ببلاغة الحجاج، فالمهتمون بالبلاغة يعرفون أنها تعمل على استعادة المكون الحجاجي الذي فصل عنها تعسفا منذ سنين عددا، وهي الآن تشهد انتعاشها وميلادها الجديد باستعادته.

لقد تم رفض الاختيار الذي يفصل بين بلاغة الحجاج وبلاغة التخييل، إنهما معا جناحا البلاغة، والأسلوب إنما هوتجل لهما. وقد ظهرت المحاولات الرائدة لإعادة الوحدة للمكونين من خلال رصد التقاطعات الكبرى بينهما، ثم ما فتئت تنثال الأبحاث في هذا المجال تترى، تُعنى بالبلاغة وتمظهراتها في النصوص لا باعتبارها حلية يناط بها التزيين والوشي.

إن شئت قلت إن هذه كانت أهم الحوافز الموضوعية والذاتية التي دفعتنا إلى طرح أسئلة البحث وتعميقها ومحاولة الإجابة عنها؛ هذه الأسئلة يمكن أن نجملها في السؤال المحوري الآتي: هل خضعت الوجوه البلاغية في القرآن الكريم لقراءة نوعية تأخذ بجانبي التخييل والحجاج؟ وهوسؤال تفرعت عنه أسئلة من قبيل: هل خضعت الوجوه البلاغية في القرآن الكريم لقراءة نوعية؟ أم أنها خضعت لتصور كلي بحيث أدغمت في نسق متعال مجرد لا يحتكره قول أوخطاب؟ هل قرأت الوجوه البلاغية في القرآن قراءة حجاجية تناسب حجاجية القرآن؟ أم أنها خضعت لمقاربة أسلوبية وفق نسق ثابت يسلك كل الخطابات في مسلك واحد دون أن يأخذ بعين الاعتبار نوع الخطاب الذي تحققت فيه؟

للإجابة عن هذه الأسئلة انطلقنا من فرضية مؤداها أن مناطق مهملة من التراث البلاغي تتجلى فيها تطبيقات وتفسيرات حجاجية للوجوه البلاغية لكنها تحتاج إلى مزيد من الاهتمام وتدقيق النظر؛ حرصنا على ذلك ما توصل إليه ثلة من الأساتذة في تطبيقاتهم على البلاغة العربية. وهوما أذكى فضولنا لتتبع هذه المناطق التي تظهر فيها هذه التفسيرات الحجاجية، في التراث البلاغي الذي انشغل بالقرآن شرحا وتفسيرا.

إن هذه المنطقة من البلاغة لم تحظ – في رأينا المتواضع - إلى حدود الآن بما يكفي من الاهتمام، فعلى الرغم من تزايد الاهتمام بموضوع الحجاج وتوالي البحوث فيه متتابعة، إلا أنه قلما تجد بحثا يعنى بتوصيف بلاغة القدماء توصيفا حجاجيا، بل إننا نعثر على أحكام هي عكس ما نفترضه في بحثنا هذا. هذا مع ذكر عينة من الباحثين الذين بدأوا ينتبهون إلى هذا النقص وتناولوا هذه المنطقة بالبحث. بيد أنهم ل يركزوا على البلاغة القرآنية على وجه الخصوص؛ وهذا هوالفراغ الذي رام بحثنا هذا سده.

إن عملنا ليس إعادة تصنيف الوجوه البلاغية القديمة من جديد؛ فحتى أصحاب النظرية الحجاجية لم يكن همهم من خلال دراسة حجاجية الوجوه البلاغية إعادة صياغة «صنافات» بلاغية جديدة. ولكن هدفنا إبراز التحليلات الحجاجية للبلاغيين القدامى في تعاملهم مع الوجوه البلاغية في القرآن الكريم. من أجل ذلك عملنا على وضع تصميم يحاول أن يكشف المقولات البلاغية الحجاجية التي عنّ لنا وجودها في هذه التحليلات، فإن كنا قد أغفلنا مقولات وأدرجنا أخرى فلأمرين : أولهما أن ما أوردناه في خطتنا للإحاطة بتأويلات البلاغيين وتفسيرها وخبر مدى استجابتها للفرضيات التي انطلقنا منها، كان هوما ظهر لنا أنه الظاهرة الأبرز. وأما الأمر الثاني فلأن المقولات البلاغية الحجاجية التي يمكن أن نصنف تحتها تأويلات البلاغية شاسعة ومشعبة وكثيرة المسالك ذلك أن حقل الحجاج تتوزعه مجالات معرفية متنوعة كالمنطق واللسانيات وغيرهما من المجالات، اخترنا منها ما يناسب طبيعة البحث، وما يستجيب للنصوص التي عثرنا عليها؛ هذا يعني أن النص عندنا كان أسبق من المقولة وليس العكس.

ثم كان علينا أن نواجه هذا الكم الهائل من الإنتاج البلاغي القديم، أن نقرأه بتؤدة، وأن ننصت له بإمعان، مع ما يفترضه هذا الفعل من صبر وأناة. ولقد كان هذا من صعوبات البحث الحقيق ذكرها. ومن صعوباته أيضا أنه جاء على غير مثال سابق، وذلك لندرة الأعمال التي تناولت هذا الموضوع.

هكذا عملنا على الإجابة على أسئلة البحث عبر خطة بدأناها ببيان سياقات قراءة الوجه البلاغي في القرآن الكريم من خلال بيان ملامح قراءة نوعية تأخذ بعين الاعتبار نوع الخطاب الذي تحققت فيه هذه الوجوه البلاغية، ثم عرجنا على سياقات القراءة المخصوصة والتي جلينا فيها ملامح التأويل الحجاجي للوجوه البلاغية من خلال مقولة السياق.

ثم عملنا في المبحث الثاني من الباب الأول على تتبع حضور مكونات الخطاب: الإيجاد والترتيب في عمليات التأويل، لنخلص إلى القول أن تأويل الوجوه البلاغية يأخذ في الحسبان مواقع تحققها من النص وعلاقتها بدعواه العامة. ثم في المبحث الموالي اختبرنا التحقق الخطابي للوجوه وتوترها ما بين الجانب العقلي والجانب العاطفي، وكذلك انصهارها في بوتقة واحدة تجمع الجانبين، لنخلص إلى أن بلاغة القدماء لا ترى فصلا بينا بين الجانب التداولي والجانب التخييلي في النظر إلى الوجوه البلاغية القرآنية. ولقد كشف البحث عن حضور أهواء المخاطب وصورة المتكلم في ذهن البلاغي حضورا فاعلا وموجها للقراءة أثناء تعامله مع الوجوه البلاغية.

أما في الباب الثاني فقد عملنا على اختبار مدى تحقق انصهار هذه المكونات في بوتقة التحليل ومدى حضورها في ذهن البلاغي من خلال نماذج وعينات متنوعة من تحليلات القدماء عملنا على تنظيمها في نسق من الآليات البلاغية التي رأينا اطرادها وهي : التماثل، والاختيار والتأطير والاشتراك. لنخلص في النهاية إلى عدم كفاية أي مقولة بلاغية في وصف التأويل البلاغي القديم إلا في انصهار تام مع مكونات الخطاب ومقام تحققه مع حضور صورة المتكلم وأهواء المخاطب ومسلماته. وفي المبحث الأخير توقفنا عند وجوه بلاغية ذات طابع حجاجي صرف، وخلصنا إلى أنها لا تتوصل للحقائق عبر عمليات منطقية مستقلة عن المحتوى التواصلي، أي أنها ليست بناء استدلاليا مجردا مستقلا بنفسه متعال عن الوقائع ومقام التحقق.

قطب الريسوني

# هكذا تقولُ الأصابعُ..

(1)
القَصيدَةُ
سَتَحْمِلُني أو سَأَحْمِلها
على كَتِفي
لِنَرْسُمَ مَعْبَراً
لِلياسَمين المحاصَرِ
في شُرفَاتِ مشَطَّتْهَا الرِّيحُ..
لِنَخْرُجَ منْ قَفَصِ الحِبْرِ
إلى مَلكوتِ البَيَاضِ
كَعُصْفورتَيْنِ
من زمانِ الغِناءِ البهيِّ..
(2)
ذلكَ الفَجْرُ
الذي يرقُدُ في شُطْآننا
جاءَ منْ صَبواتٍ
في دَمي..
أوْ دَمِ القَصيدةِ
مُشْتَعَلاً
كأغْنِيَةِ اللَّوْزِ
مُبْتَهِلاً
كَمئذَنَةِ البَنَفْسَجِ
وفي الحَالين
تَجْتبِينا الفَرَاشَاتُ
ضَوْءاً لقَناديلِها
وتُبايِعُنا النَّحْلُ
بَيْتاً
لأفْراخِها الآتِيَةْ...
(3)
« لنَا في الكَلِماتِ
غُرَفٌ
ونَهْرٌ عَسَلِيٌّ
وأشْجارٌ مُلَوَّنَةٌ »
هَكَذا تقولُ الأصابعُ
في عَزْفِها الأنثَوِيِّ
لتَرْفَعَ من قَطْرَةٍ
أو وَرْدَةٍ
سَقْفَها
فَهَلْ سَتكونُ كما أشْتَهي
خُبْزاً
وماءً
ورَايَةْ..
أو كما يَشْتَهيها الحُواةُ؟

الشارقة 10 / 12 / 2020

# كتابة نسائية

**تفتح الشمال هذا الحيز للكتابة النسائية، إسهاما في التعريف بالحضور الفكري والأدبي والاجتماعي والبحثي لنخب نسائية تؤثث المشهد الثقافي والقيمي والإبداعي. نخصص هذه الوقفة للأستاذة جيهان البقالي النادي.**

**س/ من هي جيهان البقالي النادي ؟**

ج / أنا من مواليد مدينة طنجة . أمتهن التدريس، وقد راكمت خبرة في أسلاكه الابتدائية والثانوية والعالية..

حاصلة على :

- دبلوم مركز تكوين الأساتذة بطنجة.
- دبلوم الدراسات العليا؛ معترف بمعادلته في إطار التجارة الدولية من كلية العلوم القانونية والاقتصادية بطنجة.
- دبلوم الدراسات العليا المعمقة (الماستر) من كلية العلوم القانونية والاقتصادية بطنجة .وقد كان موضوع بحثي :

«تحرير المبادلات التجارية وأثرها على المستهلك».

- شهادة الانتظام في سلك الدكتوراه، وأنا منكبة على اعداد أطروحة الدكتوراه في موضوع :

«حماية المستهلك في القانون التجاري الدولي»

س/ نعلم أن لك حضورا في المجالين السياسي والمدني..

**ج /** أتحمل مسؤولية :

- عضوية الكتابة المحلية لحزب العدالة والتنمية.
- عضوية اللجنة الإقليمية النسوية للحزب.
- نائبة لرئيس مقاطعة طنجة المدينة (مكلفة بملف المدينة القديمة) بعدما تحملت مسؤولية نائبة رئيس لجنة التعمير والبيئة بالمقاطعة ذاتها.

أشرفت على تدبير ملفات : النظافة والبيئة والتعمير والشؤون الاقتصادية..

كما أطرت جملة ندوات منها :

- ندوة «القانون 66 - 12 المتعلق بزجر المخالفات في قطاع البناء».
- ندوة «تثمين وتسويق المدينة العتيقة»
- ندوة «ميثاق المدينة العتيقة ومعالجة المباني الآيلة للسقوط».

فضلا عن هذا، فأنا أنتمي لجمعيتين من جمعيات المجتمع المدني :

«جمعية رسالة للمرأة والتضامن وجمعية مكارم للتنمية والثقافة».

**س/ المدينة العتيقة رأسمال حضاري لمدينة المواطن العالمي ابن بطوطة ومجموع ساكنتها، كيف واكبت الاهتمام والعمل في هذا الجانب من موقع مسؤوليتك في تدبير الشأن المحلي؟**

**ج/** إيمانا منا بكون المدينة العتيقة قلبا نابضا لطنجة يستدعي حمايته خدمة لتنمية مستدامة انصرف عملنا إلى التنسيق والشراكة مع جملة فاعلين معنيين لوضع برامج تهدف إلى :

- المحافظة على حفظ هذا الموروث العمراني.
- تثمين المعمار الطنجي وتوظيفه وتسويقه سياحيا.
- دمج الميناء الترفيهي ضمن هذا الرصيد الحضاري.

وفي اطار مواز نظمنا أياما ودورات وموائد وزيارات ومعارض وأنشطة، منها :

- يوم دراسي حول ادماج ميناء طنجة في فضاء المدينة العتيقة.. وآثاره على الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية.
- ندوة علمية حول الرحالة ابن بطوطة..
- ندوة حول تصنيف التراث المعماري والتاريخي لطنجة.
- ندوة حول المتاحف : تراث وتنمية.
- مائدة حول تثمين المدينة العتيقة قاطرة لتنمية مستدامة.

كما نظمنا معارض وأنشطة منها :

- معرض المنتجات التقليدية للجمعيات النسائية.
- معرض ذاكرة وتاريخ طنجة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

- تنظيم أنشطة رياضية وحفلات موسيقية وعروض مسرحية وتقديم كتب وتوقيعها.
- وضع وتنفيذ برنامج لنظافة المدينة العتيقة.
- تجديد اللوحات التعريفية بساحات المدينة العتيقة.

**س / وماذا عن المأسسة الإدارية للمحافظة على تراث المدينة العتيقة ؟**

**ج /** يمكن لي تحديد ثلاث إجراءات في هذا المنحى :

- إحداث مصلحة خاصة بالمدينة العتيقة والتنصيص عليها في الهيكل التنظيمي للمقاطعة.
- احداث مكتب خاص بالمباني الآيلة للسقوط لتنفيذ ما يمكن أن يمس الاصلاحات الهيكلية والضرورية.
- احداث مكاتب خاصة بباب المرسى ؛ تعنى بخدمات الاستقبال والإرشاد والتوجيه والإنارة العمومية والسير والجولان والنظافة العامة والشؤون الاقتصادية والتعمير.

س/ ننتقل بعد هذا الى مشروعك العلمي / القانوني في مجال حماية المستهلك.. ماهي المفاتيح المفهومية لأطروحتك؟ وما هي الأهداف التي تتوخين تحقيقها؟

**ج /** ظاهرة العولمة ساهمت بشكل حاسم في تسريع وتائر التطور التكنولوجي ؛ مما كان له أثر حاسم في حجم المبادلات التجارية وطنيا ودوليا.

وفي ظل سيادة اقتصاد السوق اختارت غالبية الدول فتح حدودها نتيجة تدفق السلع والبضائع والخدمات، مما كان له انعكاس في الحياتين الاقتصادية والاجتماعية ؛ فبدت ظواهر جديدة من قبيل البيع عن بعد ؛ مما دفع المشرع ـ دوليا ووطنيا ـ للاجتهاد في التماس نظم وآليات مواكبة لمجمل التغيرات الطارئة.

ومن هذه النازلة الاقتصادية بدت أهمية عقود الاستهلاك في التجارة الدولية لكونها جامعة بين طرفين :

الأول :

قوي، موزع ،ملم بأصول وطرائق عمله، مختص في مجاله.

الثاني :

ضعيف، مستهلك، غير مؤهل قانونيا وتقنيا، مفتقرللمعلومة حول السلعة أو الخدمة موضوع الاستهلاك.

من صلب هذا الواقع تولد هاجس القانونيين لحماية المستهلك بواسطة أطر قانونية دولية حمائية؛ لكونها عنصرا رئيسا تقوم عليه حركتا التجارة والسوق راهنا..

وسأسعى بحول الله إلى :

- تقديم تصور تحليلي لانعكاسات التغيرات المرتبطة بالتجارة الدولية وتأثيرها على المستهلك وطنيا.
- جرد وتحليل أهم المقتضيات القانونية المنظمة لعلاقات المهنيين بالأفراد العاديين.
- تقدير مدى ملاءمة وتكييف النصوص القانونية المعمول بها راهنا.
- عرض تجارب أوربية بهدف المقارنة واستخلاص عبر ودروس..
- تقديم أنماط من مخاطر يواجهها المستهلك في ظل نظام معولم.
- التماس أفضل الطرق الحمائية.
- ابرز الأدوار الطليعية لجمعيات حماية المستهلك.
- المساهمة في إثراء المكتبة القانونية المحينة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# التوجيه الدراسي والمهني: مفهوم وإجراء

فدوى أحماد

برز مفهوم التوجيه في البلدان المصنعة نتيجة ازدياد الحاجيات الوظيفية في مجالات سوسيواقتصادية. ويرتكز مفهوم التوجيه على مقولتي الانقياد والاتباع المؤسسين على دراسة قبلية تراعي الميول (Inclinations) والقدرات (Capacités).

والتوجيه في المجتمعات المصنعة يروم:

- حسن إدارة الموارد البشرية..
- ضبط إعداد المهنيين لتأهيلهم صناعيا..

وأما التوجيه في المجال الدراسي فهو مكون رئيس من مكونات منظومة التربية والتكوين يسعى إلى تحسين المردودية التعليمية والرفع من جودة التحصيل الدراسي..

ومعروف أن مصطلح التوجيه اختلف حوله علماء التربية؛ فبعضهم سماه توجيها علميا وبعضهم سماه توجيها مدرسيا فيما سماه البعض الHآخر توجيها تربويا..

وهو بالجملة خطة وأساس وخلفية لتفييئ التلاميذ مراعاة لقدراتهم وميولاتهم واستشرافا لنجاحهم..

والتوجيه التربوي مرشد معين للتلاميذ في اختيار الشعب والمسالك التي تنسجم مع ميولاتهم واستعداداتهم وقدراتهم؛ مما ييسر عملية نجاحهم الدراسي..

وأهمية التوجيه كامنة في:

- تنمية القدرات التواصلية للتلاميذ..
- مساعدتهم على اكتشاف مواهبهم..
- مساعدتهم على تنمية وتطوير مكتسباتهم وقدراتهم وكفاياتهم..
- إقناع التلاميذ (بصفتهم فئة مستهدفة) بكونه إطارا مساعدا وميسرا..
- تفعيل العملية التربوية/ التعليمية بشكل متوازن يراعي حاجيات التنمية المجتمعية ويؤهل لولوج عالم الشغل..
- تجنب استفحال ظاهرة التسرب الدراسي..
- معرفة نقاط القوة والضعف في طرائق التدريس..
- ضمان حسن المردود الدراسي..
- حصول تفاعل إيجابي بين المؤسسات الدراسية والمؤسسات الاجتماعية..
- تحويل الفعل التعليمي من صيغته الإدارية الخالصة إلى مواكبة تربوية ونفسية تراعي الخصوصيات الفردية للتلاميذ..

وفي سياق الرؤية الإستراتيجية 2015 - 2030 والقانون الإطار رقم 51.17 المعتمدين على منظور جديد لمنظومة التربية والتكوين قامت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بإلحاق التكوين المهني بالتعليم المدرسي بهدف تجسير التعليم العام والتكوين المهني مع توسيع العرض التربوي والمهني وتعزيز التوجيه..

وفي هذا الإطار نصت الاستراتيجية الوطنية للتكوين المهني 2021 على إحداث مسارات مهنية (Parcours Professionnels) بالثانوي الإعدادي وإرساء البكالوريا المهنية، وحرصت وزارة التربية الوطنية على إصدار دورية مشتركة في هذا المنحى من أهدافها تحديد شروط ولوج المسارات المهنية، ونصت في الآن ذاته على تكوين لجان جهوية للتوجيه المهني تفعيلا لهذه التدابير..كما أصدرت مذكرة بشأن إرساء العمل بمبدأ «الأستاذ الرئيس»، وهي في موضوع التوجيه التربوي والمهني والجامعي.

وبالجملة فقد شكلت تجربة التوجيه المدرسي والمهني عن بعد إحدى أهم الإجراءات في إطار الوضع الجائحي، حيث حققت إيجابيات وكشفت إكراهات يتعين العمل على تجاوزها لتطوير التوجيه عن بعد..

إن الحديث عن التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنشودة يستدعي:

- اعتماد آليات عقلانية مرشدة وموضوعية لتوظيف أمثل للرأسمال البشري..
- العمل في ضوء توجيه تربوي ومهني محتكم إلى نظرة الخبراء في المجال بهدف تأهيل المستهدفين بما يناسبهم نفسيا وعقليا..
- الرهان على تحقيق اندماج المستهدفين في محيطهم الأسري والإجتماعي، وتحفيزهم على التكيف مع مجمل التغيرات التي تعرفها الحياة الانسانية خاصة في سياقنا المعولم والموسوم بسرعة وقوة التحولات والطوارئ.

## من الذاكرة :

# سانحة

وأنا متوجه إلى المقهى القريب من البيت،
انتبهت إلى لساني، وهو يردد علي:
داء ألمّ فخلت فيه شفـــــائي
من صبوتي، فتضاعفت برحائـــي
قلت: ما لك يا لسان ؟
من أذِن لك أن تتذكر هذا دون إذني؟
يبدو أنك ذو ذاكرة خاصة،
وظللت أسمع هذا البيت الشعري،
ومن خلاله خليل مطران، صاحب قصيدة المساء
التي لا تُنسى..
وما زلت إلى الآن
أسمع لساني سرا وجهرا :
أنا معك يا لسانُ
في الكلمتين الأولَيَيْن
في الشطر الأول،
والباقي لك..
لأني لا أريد أن أُشفى من صبوتي
وجاءت الصديقة السمراء
شاحبة الوجه
مثلي
شاءت أن تسألني عن الحال
قلت لها:
حالي حالك بالتمام والكمال
وقلت لها:
قبل ذلك،
صباح الخير

## هذا الكتاب

# فكر الترجمة

في فضاء اثنتين وثمانين مقالة.. يحرر الأستاذ الدكتور مزوار الإدريسي قضايا في فكر الترجمة متسمة بالشمول والتوسع والعمق :

مفهوما وتأويلا ..
مواقع وبلاغة روائع عالمية..
مثاقفة وشذرية..
تاريخا وعتبات..
نقدا وانتحالا..
ممارسة مخصوصة واستشراقا..
خطابا وتحقيقا وأسطورة..
أثرا ووساطة..
اغترابا وخيانة..
جندرة واكتشافا للآخر..
صحافة وتصوفا..
رقمنة وشعرية..
تعليما وانفتاحا..

فضلا عن قضايا أخرى متفرعة ومجلّية لأفق ثقافي مسنود بدُرْبة ممارسة الفعل الترجمي..

وأما مطمح الكتاب فقد فسره صاحبه :

- تقريب الترجمة وقضاياها من المعيش الإنساني..
- توكيد تقاطعات الترجمة مع قضايا الكتابة والفكر والإبداع..
- الانحياز إلى السؤال المركب أدبيا ونقديا وفلسفيا..

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

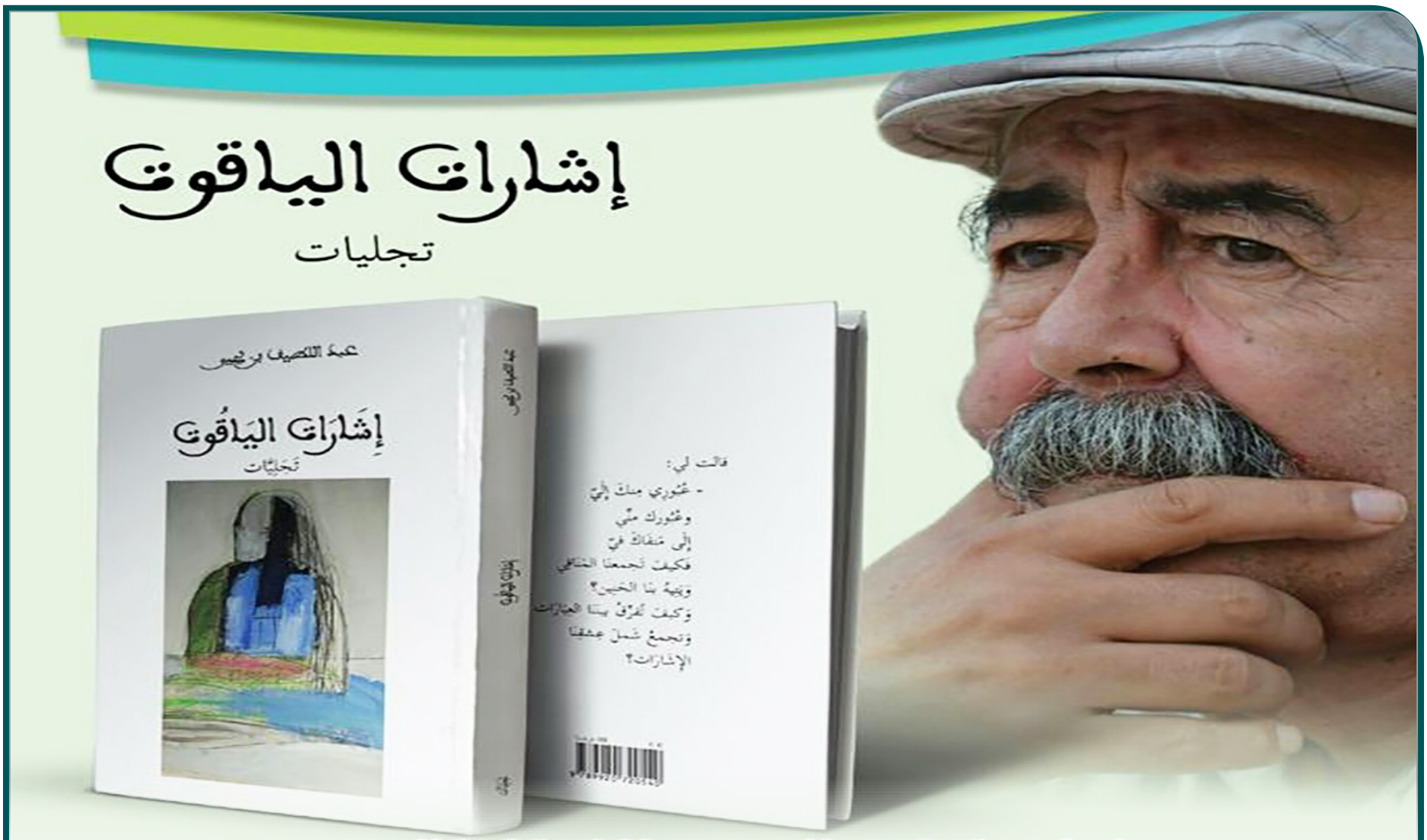


# اضطرام تحت ظل الياقوت

# عبد اللطيف بنيحيى شاعر مقيم في حال الشوق

شادية حامد / شاعرة فلسطينية

شعرية مختلفة، تتدلّى من سماء سابعة، شعرية ممسوسة بالعرفان، لشاعر قادم من عصر الكلمات العالية، مجنون التلّ، السالك الذي لا يكفّ عن إضرام نيران طقوسه بين بحر اللفظ ومرتفعات المعنى في سدرة منتهى طَنْجَاه الشاهقة، متطهراً بأسطقسات النار قبل الماء...والتراب إثر الهواء... لا غرو، وهو الوارد القديم الحادث على أحواض شيوخها النقية، الناشئ على مشارب زواياها الرويّة.... الشاعر المُدَرّس، الإعلاميّ المتمرس، صاحب الصوت البديع، والحِرف السامي الرفيع، الأستاذ الألمعي عبد اللطيف بنيحيى، الأشهَر من نار على علم، هذا الكائن الخرافي الذي نذر نفسه للمُحال، ووَهب روحه المُرهق للترحال، هذا المُحِلّ في المقام، المقيم في الحال، التائه في أودية العطار السبعة, المتخلّي عن دنياه وسروره، المُتحلّي بمعارج النور وحبوره، المتجلي الساطع في ليل السؤال ضُحُوره.

عبد اللطيف بنيحيى الشاعر الشاطح، المهرول بين صفا الشوق ومروة الاشتياق،

لم يفتأ يعيش على حدّ الوجود والاحتراق، بين بُعد أرضي وقرب سماوي، بين قبض مكاني وبسط زماني, هذا المُبحر الأبدي في بحر الأنوار،والراكب الأزلي في نوفل الاسرار، يُطِلّ علينا بسَلسَل من ماء المفردات النورانية، والأذواق العرفانية... مستوفزاً مَرضاة المحبوب، مُزوّداً بقوت القلوب، سالكاً مُظَلّلا بقيظ الياقوت، سابحاً في رحاب الملكوت،يقتفي مسالك الموت بشوق لا يموت، وعطش يسعى وراء رواء، أملاً بوصلٍ ولقاء، وبقاء مستغرق في فناء.

«بيني وبينها
بحر وغابات صنوبر
وواحات نخيل.
ورعشة اشتياق
لعناق مستحيل
وشهقة باغتتها ذات شتاء
قبل أن تجمع زاد الرحيل»

«إن جوهر الألوهية هو الحب، ولذلك كان حنين الصوفي للعودة إلى أصله الإلهي توقاً للذوبان في الحق كحقيقة أو كمبدأ كوني إن حب الألوهية يخفي في ذاته حبا للحب ما دام العمق الأصلي للألوهية هو الحب».

إذن ليس إلاّ الحب، الحب الإلهي فعَلَيْهِ ترتكز كل دعائم الوجود... في ديوانه (إشارات الياقوت) من تكون هذه الياقوت حقاً إن لم تكن أنا المُريد وذاته في مرآة الحق؟ انها بالأحرى (الأنا) : أنا الصوفي الشاعرة، الحائرة بين الاتصال والانفصال. مصطلحان استطاع عبد اللطيف بن يحيى أن يُجسدّ رؤيته الشعرية من خلالهما بوصفهما مركزاً في معرفة وادراك الوجود وكيفية التعامل معه، فضلاً عن اعتبارهما مَجلى من مجالي الأنا في علاقتها مع اللّه تعالى (الحقيقة) وفي علاقتها مع العالم المتعيّن الأرضي، وتحديد كينونة الإنسان قبل وجوده في عالم الأشياء الأرضي.

ان لمصطلحي الاتصال والانفصال مكانة جليلة من التجربة الصوفية، إذ أنهما يشيران إلى كيفية انفصال الإنسان عن عالمه السماوي غير المعروف أو غير المرئي وغير المدرك الذي يُشار إليه بعالم الأمر، والاتصال بعالم التعيّن،عالم الأشياء أي العالم الأرضي. ثم محاولة تحديد مسار تلك الرحلة المعرفية من انفصال واتصال، واتصال وانفصال على نحو متواز ومعاكس من خلال دائرية للزمن _- الماضي – الحاضر- المستقبل. هذا المستقبل الذي يتم إسقاط الماضي عليه ليكون الاتصال هو (الأعلى والأسمى) تارة هذا إذا اتصل بعالم الأمر، حيث الموطن الأول الذي تنتمي النفس إليه، والـذي انفصلت عنه قديماً، ليصبح عتبة للاتصال من جديد، والانفصال عن العالم الأرضي الذي نعيش فيه. وتـارة ليكون الاتصال هو (الأدنـى) إذا كان المقصود منه الاتصال بعالم الأشياء الأرضي، ليصبح الانفصال هو الاسمى لأنه انفصال عن عالم الامر السماوي:

لماذا خذلتني.. قالت وغطّتْ بجدائل شعرها شَجَنَه
لماذا قتلتني... قالتْ.. وبلّلت بدمعها كفنه
سيحملني هذا المساء النوفمبري
إلى حيثُ تركنا كوخنا الخشبي في أحراش الصنوبرات
يرقب عودتنا..
وتنتشي البحيرة الحالمة
بميلاد ملاك صغير....

ها نحن نرى ان للحب الإلهي عند بنيحيى حقيقتين: (حقيقة وجودية) : تتلخص في إدراك الأنا لانفصالها عن عالمها السماوي عن عالمها الروحي عالم الامر وهو العالم اللا زماني واللا مكاني لتتحول إلى حيزٍ وجودي أخر مُتعيّن ( مرئي) في الواقع. و(حقيقة معرفية) تنمو من أيمان (الأنا ) الصوفية الشاعرة بأن وجودها الآني على الأرض وجود طارئ مؤقت بينما وجودها الحقيقي يكمن في عودة اتصالها بعالمها الأصل عالمها الأول عالم الأمر. الى حيث : «الكوخ الخشبي» الذي «يرقب عودتنا» الى حيث الفردوس المفقود لتبدأ حياة جديدة مفعمة بالبراءة والسعادة :»ميلاد ملاك صغير»:

« أريد أن أستريح قليلا
من هذا المؤقت الذي يعبث بي
وأرتمي في حضن الأبد
أريد أنْ أغوص في عمق بحري
كي أتخلص من هذا الزبد
أريد سماء غير سمائي
وبلادا تأويني
غير هذا البلد
وأما لم تلد
ولم تولد»

إن أناه الشاعرة تتمزق بين عالمين متضاربين وزمنين مختلفين، إنها أنا حائرة بين اتصال وانفصال من خلال زمنين إثنين : زمن ماضوي حافل بالجمال والسعادة عندما كانت الأرواح في موطنها الأول تنعم بقربها من الحبيب، وزمن حاضر تعيس حافل بالقلق منفصل عن المحبوب، وبما ان المحبوبة الياقوت (المحبوبة التي تمثل الخالق) هي المصدر الذي يمدّ الأنا الشاعرة بالإلهام والعزم على المضي قدما بالتجربة تسعى هذه الأنا في حاضرها الآني : أي الحاضر المتمثل في (الانفصال) إلى استعادة هذا الزمن الماضي الجميل وبعثه حيّا من جديد في المستقبل عبر الحلم لكي تحقق ولو بالخيال معنى( الاتصال) مرة أخرى بالسعادة وبعالم الامر لتجدد وتضمن بقاءها في المستقبل :

« اقترابك مني بذاتك اغتراب
وانفصال روحك عن ذاتك اقتراب».

والقرب والبعد -من الأحوال الصوفية كالقبض والبسط والسكر والصحو والأنس والشوق- تتجلى في حقول الإنتاج المعرفي كسمة ذات قدرة على إخراج المعرفة من البطون إلى الظهور ومن وجودها بالإرادة الى وجودها بالفعل حيث يظل السالك مترددا بين القرب والبعد في اختباره لموضوع المحبة الذي يضمن له صله مع المحبوب وعلة للبقاء على تواصل به، حيث لا يتحقق هذا البقاء المنشود إلا من خلال الحاضر الذي يشكل منطلق المستقبل ودعائمه «فتوتر الحركة بين الحضور والغياب او القرب والبعد سيدفع إلى تأسيس علاقة مع المستقبل وسيكون باعثا على نشدانه باستمرار...لأن اللحظة الماضوية هي التي تغذي الحركة باتجاه المستقبل عندما يتم اسقاطها عليه واللحظتان كلتاهما تعمقان الإحساس بالحاضر الذي هو منطلق التجربة ومركز ثقلها وتوترها»:

«سئِمتُ مني
وملّ ساكني مني
فمتى يزورني مخلّصي من دائي
ويفكّ القيد عني؟»

هنالك تضافر مستتر من خلف السطور لزمني الماضي والمستقبل الايجابيين المنشودين، في مقابل زمن حاضر سلبي مرفوض. هذا التضافر هو الذي يغذي الحركة الى الامام في التقدم بالتجربة الشعرية الصوفية حتى لا تخبو بل تتجلى كتوتر دائم بين زمن انتصار يحمله الماضي في زمن الاتصال السعيد بالموطن الأصل وبين زمن انكسار تعيشه الأنا في الحاضر المنفصل الكئيب

تشكل حال بنيحيى التجليّ الأمثل لدوران دائم في فلك الحيرة، كحال السالك الذي يعيش كميت في عالمه المنفصل، انها شعرية تسيطر عليها رؤية الاغتراب تعيش فيها الانا الصوفية الشاعرة غربتها الزمنية والمكانية باحثة مستقصية عن المحبوبة ( الحقيقة) بكل حنين وشوق ولوعة للقائها في رحلة باطنية الجهد روحية المذاق وهي مبحرة في متاهات السؤال حدّ الغرق :

«لا تكن طوق نجاتي
إذا تاه بي موج بحرك
وانتشلني من غرقي
ليكون مرقدي
في قلبك»

إن هذا الإلحاح الدائم على الحنين واللوعة والاشتياق والأسى لفراق المحبوبة (الحقيقة) بمثابة تأكيد لرفض الصوفي للانفصال والنفي من عالمه المنشود الذي كان موطنه الأصل. فوجود الأنا في واقع محدود ما، واقع حسي هو قمة نفيها وذروة انفصالها، لكن عدم استسلامها لكثائف وجودها الحسي يدفعها على الدوام للسعي وراء زمن اتصالها الماضوي واستدعاءه وذلك بفضل ادراكها لوجودها الآني الطارئ الذي لن ينتهي الا عندما تحقق اتصالها بالزمن الماضوي السعيد.

« لم يبق متسع من ألم
ولا متسع لجرحك في حوصلة الناي
فاجمع ما تبقى من شظاياك قبل رحيلك
ولا تودع أحدا
فالبحر لن يكون لك
حتى يصير موج رحيلك زبدا...»

إنها مجاهدة للنفس يقوم بها الصوفي لصرفها عن أهوائها، وتطهيرها من شوائب المادة حتى يدمن الألم, ليصبح الألم رفيقه في سفر دائم، في رحلة مستمرة نحو غاية تتمثل في الوصول إلى الفردوس المفقود،لكن ما يجده من لذة في الألم, يحوّله عن غايته في الوصول ليصبح الألم والمعاناة في الرحلة هما الغاية :

«أنا الناطق حين لا أقول
وأنا السالك إلى
حيث لا وصول»

وحين يتطهر بوساطة المعاناة والمكابدة من أدران الجسد ويرتقي بتجربته نحو عالمه المنشود وموطنه الأول،تنتشي الروح في لحظة وصلها بالحقيقة النورانية والاسرار الربانية. أسرار يحافظ السالك عليها بعدما انكشفت وزالت من أمامه الحجب فيقبض على جمر المعرفة حتى لا يفقدها:

« أنا الأعمى الذي
لا يبوح بما يرى»

كيف لا وهو يسمع الياقوت تقول:

«كن حجابا لسرّي
ففي سرّي انكشافي
وكن لما أرتجي حرف نون
ليكتمل رجائي بكافي»

والشوق والاشتياق اللذان يتغنى بهما بنيحيى ما هما إلا تعبير عن الحب الإلهي، وهما اللذان يدفعان الصوفي نحو الحب للخالق المحبوب المتمثل في (الياقوت) إذ يقول إبراهيم النصر آبادي (ت 369) أن «الشوق هو ما كان لعموم الخلق بينما الاشتياق فهو حال خاص المخصوصين، والأصل في الشوق أن يكون لغائب، فإذا تمّ القرب واللقاء انتفى الشوق». بينما يرى الغزالي ان الاشتياق هو الذي يزداد باللقاء وهو الذي يَستَعِر من جراء البعد الذي طرأ بعد ان تم القرب أي بعدما خبر الشاعر لذة النظر في وجه الحبيب ليكون «احتراق الحشاء وتلهب القلوب وتقطع الأكباد من البُعد بَعْدَ قرب»:

«رحيلي دنا
فمن تكون الياقوت...
ومن أكون أنا ؟
وهل أكون أنا من رحل ؟؟

حين أوهَمَتني أنها رحلَتْ ؟

انها الأنا الصوفية الشاعرة بوصفها مركز الحدث والراوي له تحاول ان تستمر في حضورها الضمائري والمعنوي لتؤكد عنصري الاتصال والانفصال عبر نقل الصورة الروحية للحب الإلهي من تصورها الذهني وعبر تساؤل الانا عن كنهها مثلما تتبلور من خلال فكرة الاتحاد أو الفناء للمخلوق في الخالق، فقد وُجد الانسان ليكتشف نفسه ويعرفها أملا في العودة الى نقطة البداية التي خلق منها وإليها سيعود. إن «رحيلي دنا» بمثابة تصريح لبنيحيى عن نضج تجربته الصوفية لتقوم أناه بالفعل الحقيقي كونها صاحبة التجربة من جهة، والمحرك الفعلي للحدث الشعري من حالة الضمور الى حالة الظهور، بل من حالة الالتباس والغموض الى حالة الوضوح من جهة أخرى.

ان الأنا الصوفية الشعرية جزءا جوهريا من التجربة وهي المركز والنواة التي تنبني عليها التجربة إذ لا حضور لذات الشاعر خارج الأنا الشعرية وذلك من خلال ضمير المتكلم الذي لا يفارق النصوص والذي يشهد على تبوأ الأنا بهو الصدارة فضلا عن حضور ياء المتكلم على نحو مكثف بالنصوص الامر الذي يكشف عن طبيعة الانا بالآخر سواء كان الآخر هو المريد ذاته ام الآخر (الحقيقة) لكن حضور الأنا لا ينحصر ضمن حضور الضمير او حضور ياء المتكلم فحسب بل هناك حضور أخر لها عبر (مرآة الأنا). والمرآة بموجب تعريف محمود رجب هي ذلك المسطح الذي « يعكس كل ما يقوم أمامه (...) وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل وأما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس»، وعين الانسان هي من أفضل المرائي كونها تقوم بوظيفة مزدوجة «تبطن الظاهر وتظهر الباطن» وبما ان اللّه سبحانه وتعالى هو الأصل وآدم هو الصورة التي تعكس اللّه في الوجود إذن من الممكن اعتبار اللّه هو مرآة الحق (الحقيقة)بالنسبة للإنسان حيث تتجلى فيه جميع الموجودات وهذا هو المفهوم الصوفي الذي يأخذ به أصحاب وحدة الوجود ووحدة الشهود. أي أن هنالك رؤية مزدوجة : الانسان يرى نفسه في اللّه (أي انه مرآة اللّه في الوجود) واللّه يرى نفسه في الانسان (فالمحبوب يرى نفسه محبا في عين المحبوب).

«وهل يكون مرقد الياقوت مرقدي أنا؟
وأنني حين بكيت
لم أبكِ عليها
بل علي..؟»

تشي هذ السطور بفكرة « الاتحاد» أو «الفناء» وهما دعامتا التجربة الصوفية التي تظهرها نصوص بنيحيى فالفناء هو « الغيبة عن الأشياء» من خلاله تتشكل رؤيته للمرآة وعندما يخرج الشاعر من حالة الصحو المادي ويدخل في مرحلة المحو أو «الغياب» يطرأ تغيير على حالة الوعي فتنقلب الأشياء ومعانيها لأنها حالة تنطلق من الوعي ولكن لا تعود إليه انما هي بصدد مفارقته،لذلك يصبح من الضروري ان تتغير آليات الوعي (ليكون الظاهر مرآة الباطن) وعلى مرآة الخارج تنعكس صورة، هي صورة تعكس للأنا حقيقة نفسها تمهيدا للوصول بها الى معرفة الأسمى والأعلى: (الخالق) أي الحقيقة، انها معرفة خاصة تتطلب آليات مختلفة، انها معرفة باطنية منغلقة على ذاتها ومنفتحة على ذوات الاخرين في آن،حيث يكون هذا الاتصال بعالم الداخل من جهة، ووصله بالعالم الخارجي من جهة أخرى هما ما يكفلان للأنا وعيها الفارق بنفسها وسعيها وراء الفناء الحقيقي في الحق المطلق:

«كلما ابتعدتُ عني
اقتربتُ منكَ أكثر
وكلما شربتُ من خمرتي
سكِرتَ أنتَ
وأتلفني الصَّحْوُ عني وعنك»

فالفناءَ فناء النفس البشرية: التي تشكل مجمع اللذة الحسية لذا ففناءها لا يتحقق إلا بالمجاهدة أما البقاء فهو بقاء الروح في طي الغيب، والشاعر الكائن بين عالم البقاء وبين عالم الفناء يراوح بين رغبته في الفناء ليبقى، وبين رغبته في البقاء ليفنى, في حركية ديالكتيكية مستمرة :

«وقالت لي:
امنحني ألمَكَ
واخرج من ألمي
وانتظر عودتي من عدمكْ
إلى عدمي»

(يتبع)

# معالجة نقدية للشاعر محمد الخمّار الكنوني

• عبد المجيد الإدريسي

...دار الشعر تحتفي بأحد الرموز الغائب الحاضر، الشاعر محمد الخمار الكنوني، في عشّه الدافئ بحاضرة القصر الكبير، مدينة العلم والأدب. هو الشاعر ذوثقافة ولغة ناظمة للأندلسيات، كندّه أبي البقاء الرّندي الناظم:

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانُ~فلا يُغرُّبطيب العيش إنسانُ!

هي الأمور كما شاهدتها دُول~مَنْ سرَّهُ زمنٌ ساءَته أزمانُ

وهذه الدارُ لا تُبقي على أحد ~ولا يدومُ على حال لها شانُ

وهوالجامعي المحاضر في الشعر والأدب الأندلسي، النابغ من النسق اللغوي، لعلوم بُنيتْ على أساس معرفي. وقد زرع حبَّ اللغة العربية في قلوب الناس من خلال أعماله، ومنها ديوانه «رماد هيسبريس»، وهي ذاكرة الخمار وأيقونته الشعرية. قلمٌ أبدع الحياة بلقاح الرياح المسترسلة من الأجناس الأدبية. وهوالذي رضع الشعر من ثدي الأدب الرفيع، فلم يُمهلهُ القدَر إذ انطفأ سراجهُ قبل «الأوان». استضافت دار الشعر بتطوان الناقد والأديب الدكتور نجيب العوْفي الذي يستنطق النصوص ويفكُّ غرَزاتها. وهوالطاعن في الحداثة على مستوى النص الأدبي. يرتقي من مستوى مشارك إلى فارس. وقد أدخل ديوان «رماد هيسبريس» إلى غرفة العمليات لتشريحها. وإذا به وبطاقته النقدية يتربص خطوات ب»رماد هيسبريس» نصاً نصا، وهوأعمق إدراكا لمعنى الأدب. ثمة أكثر من تحليل لخيوطه الناظمة، كأداة حافظة لثقافة الشاعر الخمار، وهوالذي توسع في اللغة واللفظ بلسان ناظم للشعر. ولهما (نجيب العوفي ومحمد الخمار الكنوني) في نفسي موقع جميل منذ الصبا، وقد جمعني بنجيب القمطر للدّرس والتحصيل. كانت جلسة ممتعة بالمركز الثقافي بحاضرة الأدباء وشهداء وادي المخازن. د.نجيب العوفي الذي لا يُشق له غبار، ألقى نفحة من عطر لخواطر ولاستحضار روح المرحوم الأديب الشاعر محمد الخمار الكنوني.. وقد استدعتْ اللحظة انحاءة الرأس...

أجدُني مَسُوقا في بداية هذه الكلمة إلى تسطير ملاحظة أولية، وهي أنَّ الباحث الساعي إلى الاقتراب من محمد الخمار الكنوني ومقاربة تجربته الشعرية والأدبية، يجد نفسه مضطرا، ولا مناصَ، إلى العودة حصْريا إلى ديوانه الفرْد – الفرْقد (رماد هسبيريس)، فهوفصل خطابه ولحن قراره. وما أشكّ في أنّ بين السجلات الباقيات للفقيد، نصوصا وآثارا وخُطاطات لم يُقيّض لها الظهور، لسبب أولآخر. ولعلّ أسرته الكريمة وفي طليعتها نجله النابغة مؤسّس موقع هسبيريس تيمّنا بهسبيريس والده، تأتينا بجديد مَنْسي يَشْفي الغليل.

يُضاف إلى هذا، أنّ الفقيد كان أستاذا مرموقا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط محاضرا في الشعر وفي الأدب الأندلسي، وكان يُعدّ محاضراته بجدية عالية.

وأتساءل بحُرقة، أين مصيرُ هذه المحاضرات الصادرة من شاعر وباحث كبير وخبير ؟ ولا أعْفي طلبته الذين تواردوا على حياضه، ثانية، مسؤولية هذا التقصير. وهكذا، لا يعود أمام الباحث عن التجربة الأدبية لمحمد الخمار الكنوني، سوى العودة

إلى ديوانه الفرْد – الفرْقد (رمّاد هسبيريس)، فعنده الخبر اليقين. وهذا دليل على أن الشاعر الخمار، وحسب الاصطلاح العربي الكلاسيكي، من الشعراء الحوْليين أوعبيد الشعر المقلين المنقّحين – المحكّكين، الذين لا يُطلقون سراح القصيدة حتى يكتمل مخاضها وئيدا ويجيئها الطلق. وهذا درس بليغ للأجيال الشعرية الجديدة، التي تقول الشعر في عجَلة من أمرها، وتقضمه قضْمة الساندويتش.

وربّ عمل شعري فرْد جيّد، يُغنيك عن هذَر الشعر وخُطبه، كما قال البُحْتري :

والشعر لمْح تكفي إشارتــه // وليس بالهذر طُوّلت خطبــه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه // هوت به إلى الحضيض قدمه

وأتصوّر محمد الخمار لذلك، أحدَ المعنيين بقول الفرزدق :

(إنّ خلع ضِرْس أهْون عليّ من قول بيت من الشعر ).

وهذه بالضبط هي حال محمد الخمارالذي يحيلنا اسمه على الفور، إلى (رماد هسبيريس) عنوان ديوانه الفرد الصادر عن دار توبقال سنة 1987. وهومن أهمّ الأعمال الشعرية التي أنعشت الحداثة الشعرية المغربية في بواكير ربيعها.

ويوضّح الشاعر في مستهل الديوان أن أغلب نُصوصه كُتب بين 1965 و1972، بما يجعل الشاعر ضمن الطليعة الأولى للحداثة الشعرية المغربية. وهوالديوان الذي ضمّ ولمّ خلاصة التجربة الشعرية للشاعر خلال رحلة حياته القصيرة التي أفلت سريعا قبل الأوان، قبل أن تكتمل القصيدة ويستوي العرْف.

من هنا يبدوالخمار بحقّ، قصيدة لم تكتمل وموْعدا لم يُمْهل، ولم يكن وصْله إلا حلما في الكرى أوخلسة المختلس، كما قال نجيّه وصاحبه أبوالبقاء الرّندي. وقد كان الخمار كما أسلفتُ، أستاذا مبرّزا للأدب الأندلسي بكلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

والأشياء الجميلة دائما، تمضي سريعا لا يدوم على حال لها شانُ.

يرحل الشاعر، لكنه يظلّ حاضرا في شعره. وهسبيريس، هي ذاكرة الخمار الشعرية واستعارته الوجدانية – الثقافية. هي ايْقونته الشعرية الأثيرة

وحدائق هسبيريس للعلم ووفق المتخيّل الأسطوري – التاريخي، كانت تقع في شمال المغرب على شاطيء المحيط الأطلسي في حوض اللوكوس، غمرتها مياه البحر في سونامي قديم فأمست في خبر كان.

ومن عظمة الخمار الشعرية، استحْضارُه حدائق هَسبيريس التاريخية – الأسطورية مُتّكأ ومرجعا مجازيا لتجربته الشعرية.

معنى هذا، أن الخمار وهوابن القصر الكبير المدينة المُتاخمة لحدائق هسبيريس على شط المحيط، كان «يُمغْرب «تجربته الشعرية ذاكرة واستعارة، ويمّتحها من مُحيطه وهوغائص في هموم وشجون محيطه. وهوفي هذا، يبدومتحرّرا من النماذج الميتولوجية النمطية التي هيمنتْ على القصيدة

الحداثية المشرقية، في تجلياتها اليونانية والبابلية والآشورية والفينيقية والفرعونية، عائدا إلى الحفر في التربة العميقة للذاكرة المغربية، الجغرافية والتاريخية.

إن هسبيريس عند الخمار، هي مُعادل تاريخي – أسطوري للوطن، وهوينتقل من يد ليد ومن لصّ للصّ.

من يد ليد تنتقل هذي الحقول : ترابا هواء وماء

وما بين لصّ قديم ولصّ جديد تحوّل تفاحها الذهبي.

فهل كان ذالكم قدرا وقضاء ؟

هي الشجر المُستباح لمن يعْبرون

هي الثمر المستحيل لمن يزرعون.) ص.55-56/ المتدارك

هذا هوواقع الحال، يُراوح في المكان والزمان. وكأنّ الكنوني معنا، هنا والآن.

مع صوت محمد الخمار الكنوني، وأصوات مُجايليه الرّواد – الماهدين، أحمد المجاطي ومحمد السرغيني وعبد الكريم الطبال ومحمد الميموني وعبد الرفيع الجوهري وأحمد الجوماري والحسين القمري.. ومن جاورهم بإحسان شعري، كانت القصيدة المغربية تحفر لنفسها مكانا بهيّا تحت شمس الحداثة الشعرية العربية، وتنغرس في هموم لحظتها التاريخية حتى السّويداء بلسان شعري مُبين.. بعيد تماما عن «شطحات» ما بعد الحداثة الشعرية.

والشاعر الخمار من قبل ومن بعد، جاء الشعر مسكونا بهاجسه وندائه، واعيا برسالته، مُدجّجا بعُدّته وعتاده.

كان مبدعا في شعره، مبدعا في حساسية روحه، مبدعا في سلوكه وحركاته وسكناته.

وأفتح هنا قوسا تذكيريا - استعاديا لأقترب من شخص الفقيد أكثر، وأستكمل الخطوط العريضة أوبالأحرى الخطوط الخلفية لصورته.

وما خفي من الصورة ربّما، أدلّ على الصورة.

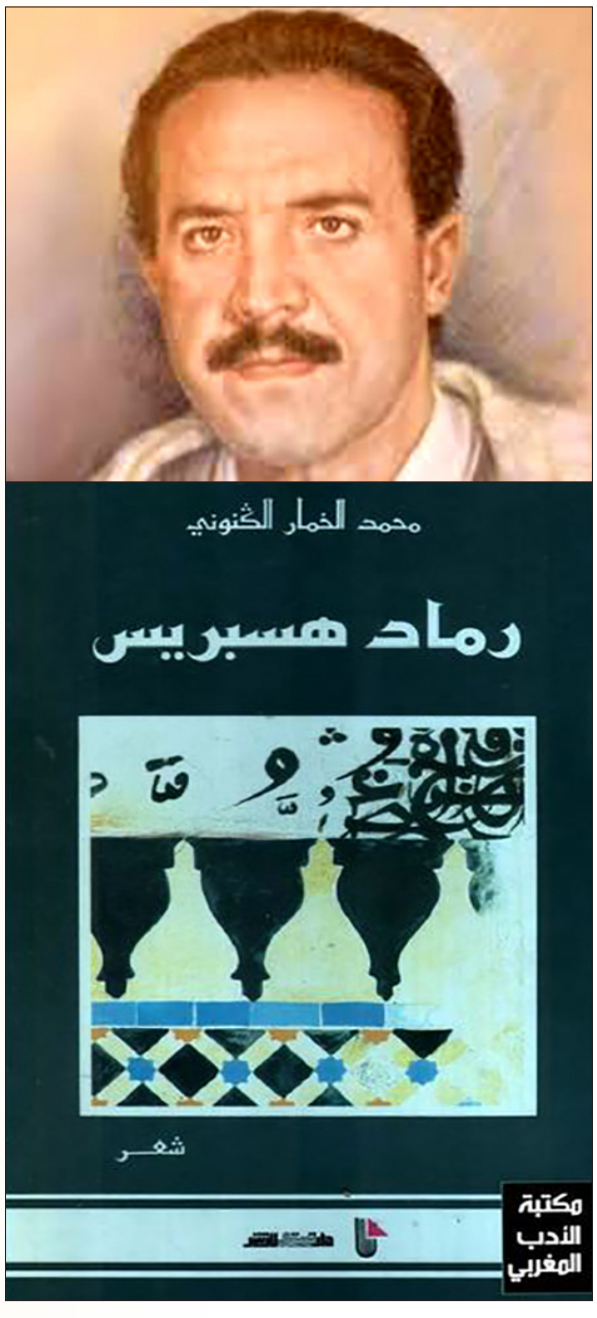


وقد عاشرتُه عن كثب وعلى مسافة محسوبة، سواء داخل كلية الآداب بالرباط أوفي حيّنا المشترك، حسّان على ضفّة أبي رقراق.

كان الفقيد متوحّدا مُحبّا للعزلة والخُلوة، عَزوفا عن الاختلاط والاجتماع، عَيُوفا عن الانغمار في الزحام.

كانت له مملكته الخاصة، التي يلوذ ويأنس بها، بعيدا عن ضوْضاء الحياة ومبَاذلها ومُناوراتها. وبعيدا أيضا عن لهْوها ولغْوها وليْلها.

ومن ثمّ، قلّت صداقاته الحميمة – اليومية. ولم يكن يُخالط إلّا قلة من الأصدقاء، وفي مقدّمتهم طالبه ومُريده الأستاذ محمد الوهّابي.

وقد كان حيّ حسّان بالرباط في الفترة الذهبية – والمشحونة للخمار، هوحيّنا المشترك المرموق، إبّان السبعينيات الرائعة، الذي يضمّ نخبة تاريخية من الأسماء الأدبية والثقافية /

أحمد المجاطي، أمجد الطرابلسي، علي سامي النّشار، رشدي فكّار، موسى عبّود، أحمد الإدريسي، أحمد بنّجلون، أحمد البوعناني، بشير القمري، محمد نورالين أفاية، محمد الدّغمومي، ابراهيم الخطيب، إدريس الخوري، ميلود الأبيض، محمد الجفّان، الخ.. وكانت تتوافد على مقاهيه الصباحية والمسائية أسماء ثقافية وازنة. أذكر منها بخاصة، الأستاذين اللسانيين أحمد المتوكل وعبد القادر الفاسي الفهري.

في سياق هذا المناخ الأدبي – السبعيني – الرباطي، كان الخمار الكنوني حاضرا وغائبا في آن.. يتحاشى القوم أويسعى بينهم على دمّاثة وحَذر واحتراس. وأزعم أنّ هذا السياج الخاص الذي ضربه الشاعر على نفسه وهذه الخُلوة التي استطاب الإقامة فيها، كانا ضمن العوامل التي نحتتْ من وجدانه وجسده وجعلته يحترق داخليا بهمومه وشجونه. فانطفأ سراجه قبل الأوان. ذلك أنه لم يفتح لنفسه، فيما أزعم أيضا، نوافذ إغاثة وتسْرية تصرف عنه أكدار مرحلته الجيّاشة ومعاناة ذاته الحسّاسة. هكذا يبدولي الشاعر، جمرة شعرية مُتّقدة في الداخل. وسمْتا هادئا في الظاهر، جمرة تحت رماد هسبيريس، أقول (جمرة شعرية)، لأن الشاعر احترق بالفعل بنار الشعر، واغتسل بنوره، وعاش مرحلته التاريخية بعمق وحساسية شاعر كبير، لا تخفى عنه أدقّ الخلجات وأرقّ الحركاتَ والسكنات.

إنه في هذا صِنْولبدر شاكر السياب، وأمل دنقل، ومحمود درويش، وأحمد المجاطي.. ومن على شاكلتهم من الشعراء الأصلاء.

إنّ عظمة ومأساة الشاعر الأصيل، هي أنه يحمل بين جوانحه هموما وأشواقا لا يطيق

حملها الجسد المكدود المحدود، وقد لا يبالي بها العالم السادر في لا مبالاته وعجْرفته وتيَهانه في الأسواق..

وإذا كانت النفوس كبــارا // تعبت في مراها الأجســام

وقد كانت نفس محمد الكنوني كبيرة حقا. وكان عذابه الروحي – والجسدي، كبيرا حقا.

والاحتراق الداخلي، هوقدَر الشاعر محمد الخمار ووقود شعره، كما هوقدر كبار الشعراء.

وإذا لم أحترق أنا وتحترقْ أنت، فكيف يأتينا النور من الظلام، يقول ناظم حكمت.

وينعكس هذا الاحتراق في (رماد هسبريس) كدَرا وحنَقا وسوداوية على مستوى الرؤية الشعرية، بل وعلى مستوى الرؤية إلى العالم ككل.

بما يجعل الطابع الرمادي – والجنائزي هوالمُسرْبل لهذه الرؤية والمُهيْمن عليها.

هل تُراني بالغتُ في تقديم الصورة الرمادية لمحمد الخمار الكنوني، وأهملت الصورة الوردية للرجل ؟

أستميحه عذرا، وأقول كمسك ختام لهذه الكلمة /

إن محمد الخمار الكنوني، كان أيضا شاعرا غنائيا رقيقا – أنيقا، مُحبّا للحياة محبا

للمرأة. وهذه رائعتاه الغنائيتان، (حبيبتي) و(آخر آه)، اللتان تألّق فيهما الرائعان

عبد السلام عامر وعبد الوهاب الدكالي، كاشفتان عن الرومانسي الخفيّ في محمد

الخمارالكنوني.

يرحل الشعراء، ويبقى الشعر.

وفي الشعر وحده، كل العزاء والتّأساء.

ورغم أن ما تركه لنا الشاعر الناسك محمد الخمار الكنوني، هوديوانه الرائع – الفرد (رماد هسبريس)، الذي يحتوي ثماني قصائد مطولة، هي من غرر شعره وتجربته الممتدة عبر ثلاثة عقود، فإن هذا القليل يُغني عن الكثير، ويقدّم صورة مكثفة لتجربته الشعرية المكثفة، وليس بالهذر طوّلت خُطب الشعر.

ووسط رماد هسبريس البارد، تبقى جمرة الشعر متّقدة ومتألقة، تعطي الحياة بعض دفء وألق، تعطي الحياة بعض الحياة.

- (هسبريس، غد في أفول

أشرعت بابها للصوص، تموت تزول

يدخل الزائفون،

يخرج السارقون،

يصعد الخادعون،

ينزل الكاذبون،

قمْ، على حافة النهر عظمك جلدك لحمك، ما زال غضّا،

فإنك حي، فإنك حي). ص:58./ المتدارك

أجل أيها الشاعر المتفرّد المتوحّد محمد الخمارالكنوني /

قمْ، على حافة النهر عظمك جلدك لحمك، ما زال غضّا،

فإنك حيّ، إنك حي.

شاركنا شاعرات وشعراء من الطراز الرومانسي الجميل لذكرى محمد الخمار الكنوني، وهو-الشاعر الأديب عبد الإله المويسي بكتاباته التي تنحوعن شظايا الروح. و-أمل الأخضر الشاعرة المضاجعة للشعر. من شجر الأضرحة إلى المترنح بالبياض الأنيق ثم شجر خلف الزجاج، لأحلام سرمدية، والشجر الشاهد على بوْح العابرين. إنها معادلة الشجر..عبر أقلام –الدكتورعبد السلام دخان، مع أبناء الواد (بالقصر الكبير)، نلمح أطياف زخمه الإبداعي، أنظر إلى القمر.. والقدّيس الهارب من عطر الفاتنات. ولا أحد ينتمي للمكان ؟ فأتحسَّرُ على الفكر الصامت، ولم أكن يوما أديم الكأس. سينما «بيريس كالدوس، طوبى للغرباء وطوبى للشعراء. بيت أمي وبيت أمي الآمن وإلى بيت كل الأمهات. في غرفة أمي لا شيء تغير، الأريكة، الزجاج اللامع.. أنا الذي فقدت طفولتي في باب الواد.. مُواصلة لمبتغى دار الشعر بتطوان، وفي ذروة الأحاسيس الرومانسية للشاعرة – نجية الأحمدي، واهتمامها بالأدب الفرنسي و«دموع شهرزاد»، المتشبثين بالحبّ والجمال، وهي تحمل مشعل الكلمة التي تؤمن بها وتنتصر لها. أحدّقُ في المرآة..أرقص عارية أمام المرآة.. أدخل عارية.. الجنُّ الذي يسكنها يسكنني.. أعصر القهوة والزعتر وأدندن مع فيروز. هي الليالي البهيمية التي يسمونها بالليالي البيضاء.. أنا الظل، أشبه «مارلين مونرو».. فلا تصدّقوا الأضواء قصدّقوني !...

أمسية الوفاء في باب الواد، مهد الشاعر الأديب الدكتور محمد الخمار الكنوني، وقد أحسسناه قريبا منا..

## المرحوم النقيب الأستاذ

# محمد مصطفى الريسوني

## عفة وأمانة وعزة نفس

• عبد الباقي التمسماني

الأستاذ محمد مصطفى الريسوني، القانوني، الأديب، الباحث، الجمعوي، لا يحتاج إلى التعريف، بمنبته الشريف وبانتمائه إلى أسرة القانون والأدب والفقه، وبثقافته الواسعة وبكفاءته المهنية والعلمية العالية، وبتكوينه الصحيح والمتين وبطهره ونبله وبقوة أخلاقه الثابتة وأيضا بحبه الشديد لطنجة الجذابة مهد المدنيات والحضارات والثقافات والفنون.

نشأ هذا العالم الصادق الوفي وتربى وترعرع في بيت علم وثقافة ومعرفة تطفو عليه ظلال الوطنية الصادقة العميقة، فمنه انبعثت بواكر النهضة الفكرية والعلمية والأدبية. كما انطلقت منه بوادر الحرية والمجد.

فصاحب هذا البيت العلمي من أفضل وألطف وأطيب ما أنجبته مدينة طنجة التاريخية؛ لقوة شخصيته ولعلمه ولروحه الطاهرة ولولائه لوطنه العزيز، مستمداً من خاله العلامة الأمين المجاهد صاحب العقيدة والإيمان والمبادئ القوية، سيدي عبد الله كنون الحسني رحمه الله.

فمن البدهي أن يكون أستاذنا الريسوني وارثا لخصال حميدة رفيعة وأخلاق كريمة عالية ولعلم فياض ووطنية ثابتة رافعا لواء المسيرة العلمية والثقافية وفنونها والحقوق والمساواة. متبوئاً منابرها بكل فخر وحزم وعزم.

وأستاذنا البشوش بذرة ونبتة زاهرة انبثقت من أكمامها ثروة من العلم والفكر و الذكاء والمروءة والأخلاق.

عرف بسعة صدره وبهدوء طبعه وبعذوبة ابتسامته وصفائها مع طلاقة وجهه وبتواضع نقي، صادق في أعماله وأقواله وفي معاملاته، أمين ونزيه في شتى المهمات الكثيرة وأنواعها.

سبقني السادة العلماء والمفكرون والمقربون إلى اكتشاف شخصية هذا العالم الجليل والمفكر الرزين والمبدع الكبير. كلهم مدحوه بأنبل الأوصاف وأثنوا عليه بأحسن وبأرق الثناء وعبروا بألطف التعبير عن مشاعرهم الصادقة وعن إعجابهم بأطوار حياته المهنية والثقافية والجمعوية واحترامهم لشخصيته الكريمة، حيث خلدوا ذكره في صفحات من سبقه من العلماء والأساتذة والباحثين؛ لما يكنون له من محبة ووقار.

حديثهم كان جميلا معبرا رائعا متزنا يحمل نفس النغمات والإيقاعات مع أسمى الانفعالات وأرقى الاندفاعات العاطفية تقديرا منهم لهذا العالم المقتدر الملتزم تغمده الله بواسع رحمته.

أنتقل بالقارئ الكريم الأمين إلى ما بينه السادة العلماء والأساتذة والقانونيون بكل إيجاز في حق المرحوم محمد مصطفى الريسوني في تكريمه الأخير.

«إنه صاحب توافقات حقوقية، انغمس في منظومة الفكر الحقوقي العالمي، اكتسب تجربة قانونية قلَّ نظيرها، وأنه رجل علم ومعرفة وإدراك، يومن برسالة مهنية شريفة، كما كان واضحا في أفكاره، موضوعيا في استجاباته، يحظى بالمصداقية لدى الجميع، يسعى دائما لوضع الحلول العلمية الصائبة. كان في ميدان الحقوقي حكيما صاحب تحليلات إشراقية استباقية تتجاوز المنظور القريب. وكان خير مثال للوسطية والحوار والتسامح والمساواة. صاحب المهمات الصعبة امتاز فيها بالاعتدال والوسطية بالصدق والصداقة والوفاء».

وأوضح للقارئ أنني ومن خلال اطلاعي على بعض المقالات وبعض البحوث التي أنجزها عالمنا الوفي ـ رحمه الله ـ خاصة، ترجمته لسيرة بعض العلماء الأجلاء في إطار «علماء في حضرة المجلس العلمي بطنجة»، اقتنعت من نبوغه علميا وأدبيا وفقهيا وقانونيا وضالعا في فنونه. له أسلوب بليغ لطيف واضح المعاني، ألفاظ وعبارات متزنة، أدلة وبيانات دقيقة. يختلف أسلوبه بين علمي وأدبي وبين قانوني وفقهي متطور بديع.

كما اتضح لي أنه يمتاز باستقلال الرأي، وإظهار الحقائق الاجتماعية وغيرها بغير تحفظ يعشق المساواة والإخاء وإصلاح ذات البين.

وخلاصة القول إن عالمنا وصديقنا المرحوم محمد مصطفىالريسوني تحفة وشعلة وإشراقات يستحق كل تقدير واحترام، تغمده الله بواسع رحمته.

### مشاركته في الجمعيات والمنظمات:

- رئيس مؤسسة عبد الله كنون
- عضو في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان
- عضو في المجلس الأعلى للثقافة
- نقيب سابق لهيئة المحامين بطنجة
- كاتب عام لجمعية هيئة المحامين بالمغرب ثم رئيسها
- رئيس جمعية دعم المؤسسات الجامعية
- رئيس جمعية تنمية إقليم طنجة
- رئيس جمعية دار الهناء للأطفال اليتامى المعاقين
- عضو سابق بهيئة التحكيم المستقلة
- عضو سابق بهيئة الإنصاف والمصالحة

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# من الأدب الواقعي:
# «المغترب و الحلم المفقود»

عبد القادر أحمد بن قدور

سنوات طويلة أخذت من سي محمد في الغربة جهده وشبابه وراء مداخن المعامل السوداء في مدينة قريبة من مسكنه ببروكسيل عاصمة المملكة البلجيكية ...

منذ تباشير عودة المغفور له الملك محمد الخامس من منفاه توفي الأب فضول فكانت الحسرة والألم، إذ ترك أولاده بدون معيل ولا أملاك إلا الدار التي يسكنون فيها، وحرفة والدهم (( الدباغة)) التي كانت موردا هاما لكثير من الأسر بدخلها أيام الاستعمار، وصناعات تقليدية أخرى كالدرازة والحياكة والفخار والصناعة الجلدية وغيرها التي تلاشت وقل دخلها في عصرنا الحالي...

هكذا ظل سي محمد يفكر وهو الأكبر في الأسرة ماذا سيفعل...؟ أمه بدأت مع أخواته يخطن الأثواب للاستعانة على الزمن بمدخولها الضئيل وأخوه أحمد يدرس في الشهادة الابتدائية وما أدراك ما الشهادة الابتدائية في تلك الفترة... ولا يقدر الآن على تكاليف الدراسة، أوصاه معلمه الإسباني بمتابعة الدراسة وهوسيتكفل بلوازمها... وطلب من أمه أن يستمر في متابعة الدراسة...

فاستشارت أخواله الذين قالوا لها : دعمه يبحث عن عمل، الدراسة لا تقدرين على مسايرتها... إنه رجل سيعمل ويعينك على الزمن أنت وبناتك... فالدراسة لاخير يرجى منها... (رغم أنها في تلك الآونة هي كل الخير).

* * * * *

دخل سي محمد إلى معترك الحياة وقدر أن يظل بدار الدباغة التي يسمونها آنذاك (دار الذهاب ) وشارك مع دباغ آخر في رأس المال الذي تركه له المرحوم أبوه وسارت الأمور من حسن إلى أحسن...

وفي مطلع الستينيات بدأت تتعثر الأمور وشريكه سرق نصيبا من رأس ماله الذي لم يكن يظن أنه سيفعل ذلك... وبدأ يفكر في عمل آخر أووظيفة لأنه حافظ للقرآن الكريم... وبحث طويلا وله أمل كبير في ذلك لأنه كان من رجال النظام في حزب الاستقلال وكم من واحد منهم بمدينته أوغيرها توظف في الشرطة أوالنظافة أوغيرهما بمساعدة من الحزب... ووجد من وعده بالعمل من رجال الأمن ...

وجاء عنده بعضهم حيث اشترى لهم مرة بعض الإكراميات والهدايا، ووعدوه، دون أن يتحقق الأمل المنشود في غد ومستقبل مشرق، واستمرت الوعود دون جدوى... وقلة اليد دعته إلى أن يفكر في إعداد جواز السفر والهجرة إلى إحدى الدول الأوروبية للعمل هناك... هناك العمل الكثير آنذاك وجواز السفر وما أدراك ما جواز السفر في تلك الفترات من السنين... لأن التوجه إلى الديار الأوروبية أنذاك، بدون تأشيرة.. والعمل متوفر كثيرا بتلك الديار.. ومعاملهم ومؤسساتهم في حاجة إلى سواعد الشباب المغربي المعذب والذي قست عليه الظروف المحيطة ودفعته العوامل الكثيرة للهجرات... للبحث عن ملاذ آمن وعمل لسد الرمق ... بل العمل الذي ينبئ بريع كبير من المال يبقى منه الأثر في الأملاك والأرصدة بالأبناك والعيش الكريم...

توجه إلى المملكة البلجيكية الديمقراطية وبسرعة وجد العمل في معمل كبير للخيوط والأنسجة، حيث عمل في هذه الديار بمدينة بعيدة عن سكناه الذي كان ببروكسيل يتوجه 40 كيلومترا بالقطار في الرابعة صباحا حيث الثلوج الكثيرة والأمطار الغزيرة والبرد القارس الذي يتحمله لشهور كل سنة ويأخذ معه ( بصاكه سندويشا وقهوة سوداء) ويظل بالعمل المتواصل ولا يرجع إلى داره إلا مساء بعدما تقرب الشمس من المغيب... العمل مرهق وكثير وشاق... ودخله يزداد، وعيشته عالية... يشتري كل مرة وحين نصف خروف أوأكثر والفواكه والخضر بالصناديق... الثلاجة مملوءة دائما بالخيرات الكثيرة من نعم الله، وخلال سنوات جمع رزقا كثيرا وأنجب ثمانية ينال عليهم تعويضات هامة: 500 درهم لكل ولد سنة 1973، (وهي مهمة آنذاك) وفي عطلته الصيفية يأتي إلى وطنه فيصرف على عائلته الكثير بدون حساب... وهكذا كان سي محمد المقصود من جميع أفراد أسرته في السراء والضراء وهوالملاذ للفرج وللمساعدة ولقضاء العطلة معه بالشاطئ وفي داره...

* * * * *

أما أحمد فقد أخذ وجهة أخرى ببلده لم يرد الهجرة للخارج بل طلب أخواله من والدته أن يتعلم صنعة فكان أن أصبح حلاقا بدكانه أخيرا بعد لأي، وجهد جهيد، ومع بزوغ الاستقلال وهو بالعاصمة يحلق للناس بكل حيوية ونشاط ورزقه وفير كذلك يأتي إلى مسقط رأسه في الأعياد بألبسة أنيقة ومحملا بالهدايا ... وازداد له ثلاث بنات درسن وتوظفت منهن إحداهن والأخرى أخذت شهادة الحقوق وتزوجت .... والأخرى أتمت دراستها الثانوية وتبحث عن عمل .... وحمد الله وأثنى عليه لأنه لم يتوجه إلى العمل بأوروبا كأخيه سي محمد الذي قضى عليه البرد القارس ودخان المعامل حيث أصابه الشلل النصفي وأخذ تقاعدا ماديا مريحا دون أن تستريح حالته الصحية ورجع مع أولاده إلى المغرب ومكث به لشهور وهو ينوي الاستقرار بوطنه مع أبنائه، وفي يوم مروع جاء إلى داره فوجد أولاده الذين تعودوا على الديار والحياة الأوروبية قد رجعوا مع زوجته وأسرتها لأبيها إلى بروكسيل دون إخباره أواستشارته، فاستشاط غيظا وكادت أنفاسه أن تسكت عن النبض وتدمرت عواطفه وأحاسيسه وأقسم بالله أن يطلق زوجته التي استغربت للأمر رغم العشرة الطويلة بينهما القريبة من 30 سنة فكان الطلاق بالثلاث .. وتزوج فتاة أخرى دون أن يلد معها ولم يتوافق معها فكريا وأسرويا، وكان الخصام ملاذهما باستمرار إلى أن استفحل مرضه وساءت حالته ولم يطق الأمر ... وكان في أحد الأيام يوما مشهودا ... ليس كالأيام، ولكنه أسود ومر بقي عالقا في أذهان أسرته، ومعه تساؤل حاد وأمر محير عن هذا المغترب في شبابه والحائر في أمره عند شيخوخته بدون سند من أسرته التي لم يرقها زواجه وحياته في أيامه الأخيرة فهجروه وهجرهم... وكانت الدهشة في ذلك اليوم الخائب والمؤلم والحزين والمؤثر يوم شجاره الحاد مع زوجته التي كانت عانسا قبل زواجهما تؤرقه بصدامها معه وبمزاجها الخاص الذي كان من تأثير أسرتها المهمشة في حيها التي نشأت فيه وبيئتها الحالكة... فكان الأثر وكانت الخيبة وفقدت الأمل في المستقبل الأفضل الذي كان يريده أن يكون أحسن في آخر حياته... لكن بالخصام الشديد والمستمر استطاعت أن تنال منه، حيث ببالغ الصدمة والعراك معها، تفجر دماغه بالدماء دون أن يفتر وسكت قلبه عن الحركة والجريان والنبض... فكان الألم الذي ما بعده ألم والحزن الكبير لدى الجميع بفقدانه ومماته المحير حيث بقي الكل يتساءل عن هذا المصير المغترب الحائر الذي قسى عليه الدهر في حياته ومماته بعيدا عن أهله وأولاده في بيت جديد ولكنه مظلم ونائي عن الأحياء الرفيعة...

وغيرت الأوهام التي كانت تترصده وتؤرقه في النوم واليقظة عن مصير أولاده الذين تركوه وبقوا بمدينة بروكسيل مع الجيل الثاني... حيث انهيار القيم وتلاشي العديد من المفاهيم وخصوصا بعد أن أصبح يطبعها الابتذال والانهيار، (كمفهوم الزواج والأسرة والجماعة والقيم الأصيلة...).

إذ كانت أحلامه أكبر منه وسرعان ما اصطدمت أحلامه هاته بالانكسار والإحباط وخيبات الأمل والتلاشي عند حدود ذلك الأفق المسدود الذي انتهى به إلى عالم يتطاير فيه الغبار وتتصاعد فيه روائح القاذورات والأجساد والتراب، وأصبحت حياته مجرد مدخل فقط للاحتفاء بالموت وبظلاله وبمفهومه الواسع، الموت البيولوجي موت الهويات، موت الأحاسيس موت القيم، موت الطبيعة، بعد أن هلكه الضجر والسأم من قبل ومن بعد في وطنه ...).

وفتش أبناؤه في المهجر - لما علموا بموته - في أعماق أعينهم عن قطرات دموع ليسكبوها حزنا على هذه النهاية، ولكن أعينهم كانت يابسة منذ زمان بعيد، منذ أن قطع كل رسائله وأخباره عنهم منذ أن راود خياله حلم الاستقرار في مدينته التي نشأ وترعرع فيها ....

آه.. آه.. إنه حلم المغترب الحائر.. المفقود.. المبدد.. الحزين والمتألم..

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# طنجة المتوسط : الأنشطة المينائية تواصل النمو والمركب المينائي يكرس ريادته بالمتوسط

واصلت جل الأنشطة المينائية بطنجة المتوسط النمو خلال سنة 2020 ما مكن المركب المينائي من تكريس ريادته كأكبر ميناء لمعالجة الحاويات بالبحر الأبيض المتوسط.

وبلغ الحجم الإجمالي المعالج بالمركب المينائي طنجة المتوسط خلال السنة المنصرمة 81 مليون طن، أي بزيادة نسبتها 23 في المائة مقارنة مع سنة 2019، ويعادل هذا الحجم حوالي 47 في المائة من إجمالي الحمولة المعالجة بكافة موانئ المملكة المغربية.

بدوره، سجل رواج الحاويات نموا ملحوظا بنسبة 20 في المائة مقارنة مع 2019، إذ تمت معالجة 5 ملايين و771 الفا و221 حاوية من حجم عشرين قدما بالمركب المينائي طنجة المتوسط خلال سنة 2020، ويكرس هذا الرواج مكانة طنجة المتوسط باعتباره أكبر ميناء لمعالجة الحاويات في حوض البحر المتوسط.

أما بخصوص نقل البضائع السائبة السائلة (VRAC LIQUIDE) ، فقد سجل هذا النشاط من جهته نموا بنسبة 26 في المائة مقارنة مع سنة 2019، وقد ناهز الرواج المعالج ما 7 ملايين و 968 ألف و 485 طنا من المحروقات.

ويعزى هذا النمو بالأساس إلى نشاط تزويد السفن العابرة لمضيق جبل طارق بالوقود (Bunkering) وهو الذي أدى إلى رواج يصل إلى 1,6 مليون طن.

كما سجل رواج البضائع السائبة الصلبة (VRAC SOLIDE) ارتفاعا بنسبة زائد 18 في المائة، حيث سجل هذا النشاط 303 ألفا و705 طنا من البضائع المعالجة، وذلك بفضل نقل لفائف الصلب وشفرات توربينات الطاقة الريحية والحبوب بشكل أساسي.

بالمقابل، وبالرغم من تباطؤ نشاط العديد من الوحدات الصناعية، اختتم ميناء طنجة المتوسط السنة برواج في شاحنات النقل الدولي الطرقي في المستوى ذاته المسجل في سنة 2019، والذي يعادل357 ألفا و331 شاحنة، والمحملة أساسا بمنتجات قطاع الصناعات الغذائية.

أما بالنسبة لرواج السيارات، فقد تمت معالجة 358 الفا و175 سيارة جديدة على مستوى المحطتين الخاصتين بالسيارات بميناء طنجة المتوسط خلال عام 2020، بانخفاض يصل إلى 28 في المائة مقارنة مع سنة 2019، إذ يعزى هذا التطور إلى تراجع مبيعات السيارات بالسوق الأوروبية وتباطؤ إنتاج السيارات بمصانع «Renault» و «PSA»خلال الفترة بين مارس وماي بسبب الازمة الصحية المرتبطة بجائحة كوفيد 19.

كما تأثر رواج المسافرين بعد تعليق نشاط نقل المسافرين منذ شهر مارس 2020 إثر إغلاق الحدود نتيجة تفشي الأزمة الصحية، ثم استئناف الخدمة بشكل طفيف منذ شهر يونيو 2020 مع امتثال صارم للتدابير الصحية.

وسجل ميناء طنجة المتوسط ما مجموعه 701 ألفا و599 مسافر خلال سنة 2020 ، أي بتراجع بنسبة 75 في المائة مقارنة مع سنة 2019.

وخلال سنة 2020، رست بطنجة المتوسط ما مجموعه 9702 سفينة، بتراجع نسبته 32 في المائة مقارنة مع سنة 2019، وذلك بسبب الانخفاض الحاد في رسو بواخر نقل المسافرين وعربات النقل المتدحرج، من ضمنها 4306 سفينة تجارية خلال عام 2020، وهو ما يعادل نموا بنسبة 10 في المائة مقارنة مع سنة 2019 .

وفي ما يخص سفن الشحن الضخمة (التي يفوق طولها 290 مترا)، فقد رست 916 سفينة، بارتفاع يصل إلى 14 في المائة مقارنة مع سنة 2019 .

# تراجع حركة النقل الجوي بمطار الحسيمة الشريف الإدريسي بـ 77 في المائة

عرفت حركة النقل الجوي بالمطار الدولي الحسيمة الشريف الإدريسي خلال عام 2020 تراجعا بنسبة تصل إلى 77.51 في المائة.

وحسب الأرقام الصادرة عن المكتب الوطني للمطارات، فقد بلغ عدد مستعملي مطار الشريف الإدريسي بين يناير ودجنبر من العام الماضي 20 ألفا و 715 مسافرا، مقابل 92 ألفا و121 مسافرا خلال الفترة ذاتها من عام 2019.

وعلى مستوى شهر دجنبر الماضي، فقد استعمل المطار 2252 مسافرا، مقابل 5056 مسافرا خلال دجنبر من عام 2019، وهو ما يعادل تراجعا بنسبة 55.46 في المائة وحصة بنسبة 0.36 في المائة من مجموع حركة النقل الجوي بمطارات المملكة.

ويعتبر مطار الحسيمة الشريف الإدريسي ثاني أهم معبر جوي بجهة طنجة-تطوان-الحسيمة بعد مطار طنجة ابن بطوطة الدولي، الذي استقبل العام الماضي ما مجموعه 490 ألفا و 488 مسافرا، أي بتراجع بنسبة 63.85 في المائة مقارنة مع 2019. يذكر أن مجموع عدد المسافرين في مختلف مطارات المملكة خلال السنة الماضية بلغ 7 ملايين و150 ألف و277 مسافرا، مقابل 25 مليون و75 ألف و95 مسافرا خلال سنة 2019، أي بتراجع بلغ معدله 71.48 في المائة.

## سعاد الهسكوري في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله تعالى الفاضلة العزيزة

**سعاد الهسكوري**

زوجة اخينا الدكتور محمد سعيد الصمدي

يوم الخميس 16 جمادى الثانية 1442/ 28 يناير 2021.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم هيئة تحرير جريدة الشمال بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى زوجها وأبنائها وكافة أفراد عائلتها سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وعظيم مغفرته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

## «كل نفس ذائقة الموت»

(صدق الله العظيم)

تلقينا مساء يوم الجمعة 2021/1/15م، بحسرة وألم وفاة أخينا وصديقنا

**رشيد الميموني**

الكاتب العام لجمعية قدماء تلاميذ المدرسة الفرنسية الإسلامية

وذلك إثر إصابته بوباء «كوفيد- 19» بمستشفى سانية الرمل بتطوان، وإذ نعزي أنفسنا بهذا المصاب الجلل، نتقدم بأحر التعازي إلى أفراد عائلته الكريمة، سائلين الله جل وعلا أن يلهمهم الصبر الجميل... رحم الله الشهيد وأسكنه الفردوس مع حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.. و لله ما أعطى و ما أخذ ، و لله الأمر من قبل و من بعد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس الجمعية
عبد المجيد الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

لبى نداء ربه المشمول بعفو الله المرحوم

**الحاج عبد اللطيف البوزيدي**

وذلك يوم الجمعة 29 يناير 2021 بمدينة الرباط، عن سن يناهز 80 سنة، حيث شيع جثمانه الطاهر بحضور الأهل والأحباب بمقبرة الشهداء بعد صلاة العصر.

وبهذا المصاب الجلل، تتقدم أسرة جريدة الشمال بأحر التعازي إلى أرملة الفقيد للانزهة بن الشريف وابنته منى، وكذا إلى جميع أفراد عائلات : البوزيدي، بن الشريف، السملالي والفرايمي، راجين لهم الصبر والسلوان وللفقيد عظيم الأجر والغفران.

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

إنا لله وإنا إليه راجعون

## محمد الديان في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله تعالى الفاضل المحترم المهندس

**محمد الدياز**

يوم 28 جمادى الأولى 1442 / 12 يناير 2021 بمدينة طنجة.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم هيئة تحرير جريدة الشمال بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى زوجته الأستاذة الفاضلة عائشة مجاهد وأبنائه: توفيق، خلود وحمزة وإلى كل أفراد عائلته سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته ويلهم أهله و ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

(صدق الله العظيم)

لبت نداء ربها المشمولة بعفو الله المرحومة

**للا بدر السعود البدراوي**

**والدة زميلنا محمد إمغران**

وذلك يوم الأحد 24 يناير 2021 وفي اليوم الموالي، شيع جثمانها الطاهر، بحضور الأهل والأحباب ودفن بمقبرة سيدي اعمار، بعد صلاة العصر بمسجد بلال.

وبهذا المصاب الجلل، تتقدم أسرة جريدة طنجة بأحر التعازي إلى جميع أبناء الفقيدة وكذا إلى جميع أفراد عائلاتهم، راجية لهم الصبر والسلوان وللفقيدة عظيم الأجر والغفران، تغمدها الله بواسع رحمته وأسكنها فسيح جناته مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إنا لله وإنا إليه راجعون

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# انطلاق حملة التلقيح ضد فيروس «كورونا» باقليم الحسيمة

انطلقت مساء اليوم الخميس 29 يناير، عملية التلقيح ضد فيروس كورونا، باقليم الحسيمة، حيث تلقى 10 اطر صحية بالمستشفى الاقليمي، من الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة، الجرعة الاولى من اللقاح.

ويأتي انطلاق العملية بالاقليم بعد اطلاقها بشكل رسمي من قبل الملك محمد السادس الذي اشرف بالقصر الملكي فاس على اطلاق الحملة الوطنية للتلقيح، بتلقي الجرعة الاولى من اللقاح.

وستشمل الحملة في البداية الاطر الصحية والقوات الامنية والأطر التعليمية من البالغين اكثر من 45 سنة، اضافة الى العجزة الذين يتجاوز سنهم 75 سنة.

وتجدر الاشارة ان المغرب توصل يوم الجمعة الماضي، بأولى دفعات اللقاح البريطاني «أسترا-زينيكا « الهندي الصنع من جمهورية الهند، كما توصل امس الأربعاء بالدفعة الاولى من لقاح «سينوفارم» من جمهورية الصين الشعبية.

واقتنى المغرب، تنفيذا للتوجيهات الملكية، كمية من اللقاحات لفائدة 33 مليون نسمة (66 مليون جرعة من اللقاح).

# المكتب الوطني للكهرباء فاعل رئيسي في مشاريع التنمية المجالية بأقاليم الشمال

تتميز جهة طنجة تطوان الحسيمة بموقع جغرافي والقرب من الأسواق العالمية مما جعلها قطبا اقتصاديا وورشا صناعيا مهيكلا زادة ميناء طنجة المتوسط مكانة عالمية واعدة , إلى جانب المصانع الدولية الكبرى التي جعلت هذه الجهة تحتل مرتبة القطبية المتوسطية وغدت مدينة طنجة فيه المحور الإستراتيجي الذي أضحى في عيون العالمية الإقتصادية الكبرى , وهذا ما دفعنا لتخصيص مساحة إعلامية مركزة على إحدى جوانب هذه الجهة وهي مجال المشاريع الكبرى للكهرباء وكهربة القرى والمشاريع الصناعية باعتبارها أكبر مجال حيوي لدعم كل هذه المشاريع .

من خلال تحقيق إعلامي موسع عن مجال الكهرباء بجهة طنجة وهل تحققت مشاريع كهربة الجهة وبأية استراتيجيات , وهل نجح المكتب الوطني للكهرباء في معضلات هذا المجال إن على مستوى الإنجازات الصناعية الكبرى أو داخل جغرافية هذه الجهة التي تتميز بالمجال الحضري بمدن الشمال , أو داخل العالم القروي العصي جغرافيا عن تنفيذ كهربة القرى والمناطق الجبلية .....

ومن خلال تتبعنا لأشغال ومشاريع المكتب الوطني للكهرباء وبشهادات واعترافات ردود فعل الجهات المسؤولة يساهم المكتب سنويا في تحسين جودة الخدمات للساكنة من حيث المشاركة في جل الاتفاقيات المبرمة في الجهة والتي تتسم بالدقة والصرامة والنزاهة الإدارية التي يشرف عليها السيد مهيدية والي جهة طنجة تطوان الحسيمة , و يمكن استعراض إنجازاتها في المشاريع التالية :

1 - منارة المتوسط بقيمة 50 مليون درهم والتي أنجزت بنسبة 100 ٪

2 - برنامج الفوارق الإجتماعية والتي تسير فيه الأشغال على قدم وساق حتى تتم في الآجال المنصوص عليها ضمن دفتر التحملات المبرم مع الجهة ومع المبادرة الوطنية لتنمية المناطق الشمالية .

3 - اتفاقية تنمية جهة الجبهة بإقليم شفشاون والذي أبرم بشراكة مع وكالة التنمية الشمالية وهي أشغال في طور الإنجاز رغم التحديات الكبرى التي واجهت هذه المشاريع خلال سنة 2020 في مرحلة الحجر المفروض بسبب داء كورونا والذي أبطأ وثيرة الأشغال والتي استأنفت بجهود مكثفة لتفادي تأخيرها.

ففي السنوات الثلاث الأخيرة، قام المكتب الوطني للكهرباء بما يلي :

– استبدال 32958 عمود

– اشغال في طور الإنجاز لاستبدال ما يفوق 20000 عمود في طور الإنجاز حاليا.

بالنسبة للحسيمة وحدها قام المكتب باستبدال 9180 عمود وهو بصدد تغيير 7330 عمود في إطار صفقة في طور الأشغال حاليا , ويأتي هذا في إطار الإهتمامات البالغة التي خصها جلالة الملك محمد السادس لهذه المنطقة.

# الأمطار تنعش المخزون المائي لسد «الخطابي» بالحسيمة

بلغ المخزون المائي بالسدود الواقعة بتراب جهة طنجة-تطوان-الحسيمة، إلى غاية اليوم الأربعاء، ما مجموعه مليار و 127 مليون متر مكعب، والذي سجل انتعاشا ملحوظا بفضل التساقطات المطرية الأخيرة. وأفاد تقرير للمديرية العامة للمياه، التابعة لوزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء، بأن حقينة سد وادي المخازن بإقليم العرائش، أكبر سدود الجهة، بلغت 653.3 مليون متر مكعب، بمعدل ملء يصل إلى 97.1 في المائة، بينما ناهزت حقينة سد دار خروفة، الحديث الإنشاء، 204.8 مليون متر مكعب بمعدل ملء يصل إلى 42.6 في المائة.

وبإقليم تطوان، وصل المخزون المائي بسد الشريف الإدريسي 106.36 مليون متر مكعب، بمعدل ملء يناهز 87.4 في المائة، بينما يحصر سد النخلة ما مجموعه 4.21 مليون متر مكعب، أي ما يعادل 100 في المائة من حقينة السد.

كما سجلت السدود الواقعة بتراب عمالة طنجة-أصيلة معدل ملء جيد وذلك بحقينة تصل إلى 20.6 مليون متر مكعب بالنسبة لسد ابن بطوطة و 54.5 مليون متر مكعب بالنسبة لسد ابن بطوطة، ما يكافئ معدل ملء على التوالي بنسبة 70.8 في المائة و 18.2 في المائة. بدوره، بلغ مخزون سد طنجة-المتوسط بإقليم الفحص أنجرة 13.4 في المائة، بمعدل ملء يصل إلى 60.8 في المائة، بينما مخزون سد مولاي الحسن بن المهدي وصل الى 15.7 مليون متر مكعب، ما يعادل 67.1 في المائة من حقينة السد. كما وصلت نسبة الملء بسد اسمير بعمالة المضيق-الفنيدق 82.8 في المائة، بحقينة تصل إلى 32.2 مليون متر مكعب، بينما بلغت نسبة الملء ذاتها بسد شفشاون 100 في المائة، بحقينة تصل إلى 12.2 مليون متر مكعب.

وبالحسيمة، بلغت حقينة سد محمد بن عبد الكريم الخطابي 9 ملايين متر مكعب، بمعدل ملء يصل إلى 76.2 في المائة، بينما بقيت حقينة سد الجمعة في مستوى أدنى ب 0.8 في المائة، بمعدل مل لا يتجاوز 15.9 في المائة.

# إطلاق حملة تواصلية حول «هجرة بدون أفكار نمطية : من أجل ادماج المهاجرين بمدن وجدة، الحسيمة، والفنيدق»

أطلقت فدرالية أنمار للجماعات المحلية بشمال المغرب والأندلس (ANMAR) بشراكة مع مؤسسة "فامسي" للتضامن الدولي (FAMSI) حملة إعلامية لتفكيك الأفكار المسبقة والنمطية حول الهجرات. ستساعد هذه المبادرة في مكافحة انتشار الأخبار الزائفة والشائعات حول الهجرة، لا سيما في سياق وباء كوفيد 19-. يستهدف هذا البرنامج الأول من نوعه في المغرب، على سبيل الأولوية، سكان ثلاث جماعات محلية أعضاء بفيدرالية أنمار: وجدة، الحسيمة والفنيدق. تعمل هذه المبادرة على تعزيز التنوع الثقافي و تحسين التعايش بين السكان المختلفين في ثلاث مناطق معروفة بتاريخها الطويل المتعلق بالهجرات. كما تسعى فيدرالية أنمار من خلال هذه الحملة إلى الترويج لرؤية متوازنة وواقعية للهجرة في المغرب. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة المغربية كانت بلد استقرار للسكان الأجانب منذ عقود، الشيء الذي عرف تسارعا كبيرا بعد اعتماد الاستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء.

كما تعتمد هذه الحملة على أحدث المعطيات المؤكدة حول الهجرة وتسعى لتقديمها للرأي العام المحلي والوطني. وحتى يتسنى لنا توفير معطيات ميدانية يجري المشروع حاليا دراسة سوسيولوجية حول تصورات شباب المنطقة لموضوع الهجرة. وستكون الدراسة جاهزة في متم الربع الأول من سنة 2021. وستساعد هذه المبادرة المشتركة بين مدن ضفتي البحر الأبيض المتوسط في ترسيخ قضية الهجرة على المستوى الترابي وتزويد الجماعات المُشاركة بأدوات لإدارة قضايا التنوع. وكذلك مراعاة هذه المسألة بشكل أفضل في سياساتهم العامة. وتستند هذه الحملة على توعية الرأي العام من خلال توظيف حملة تواصلية على الشبكات الاجتماعية للمؤسسة، وكذلك من خلال تنظيم الأنشطة بشراكة مع المنظمات الجمعوية المحلية. كما تدعو فيدرالية "أنمار" ومؤسسة "فامسي" وسائل الإعلام المحلية الانظمام إلى هذه الحملة لزيادة تأثيرها على سكان المدن الثلاث. هذه الحملة جزء من مشروع "الحوكمة والتبادل الثقافي: مدن البحر الأبيض المتوسط، مدن متنوعة" والذي يتم تمويله من قبل مشروع هجرة البحر الأبيض المتوسط من مدينة إلى مدينة "MC2CM" التابع للمبادرة المشتركة للهجرة والتنمية ( ICPMDD) ، المدن المتحدة االحكومات المحلية (CGLU)، و ONU ha-bitat ، ويتم تنفيذه من قبل فيدرالية أنمار وفامسي بالتعاون مع جماعات مدن وجدة والحسيمة والفنيدق.

# تكليف يوسف العمارتي بإدارة مديرية التعليم بالحسيمة

ترأس محمد عواج، مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة طنجة تطوان الحسيمة، صباح يوم الاثنين 25 يناير 2021، تكليف السيد يوسف العمارتي مديرا إقليميا لمديرية الحسيمة بحضور السادة رؤساء المصالح بالمديرية.

والسيد يوسف يشغل منصب رئيس مصلحة الامتحانات، تم بعد إحالة المدير الإقليمي السابق محمد الشنتوف على التقاعد بعد بلوغه السن القانوني.

# جهة طنجة تطوان الحسيمة

## مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد / القصر الكبير - العرائش

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com Tél : 0641794991

# «الرهانات التنموية في إصلاح منظومة العدالة» محور محاضرة بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش تحت إشراف وزير العدل محمد بنعبد القادر

أكد وزير العدل، محمد بنعبد القادر، اليوم الثلاثاء بالعرائش، أن المغرب يتوفر على رؤية متكاملة لإصلاح منظومة العدالة وجعلها في خدمة التنمية والمصالح الاستراتيجية للمملكة.

وقال السيد بنعبد القادر، الذي كان يلقي الدرس الافتتاحي 2021 بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش حول موضوع "الرهانات التنموية في إصلاح منظومة العدالة"، أن المغرب، في سياق سلسلة الإصلاحات التي باشرتها المملكة تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس مع بداية الألفية، اطلق إصلاحا عميقا وشاملا لمنظومة العدالة في إطار الاستراتيجية الكبرى لإرساء دعائم دولة الحق والقانون والمؤسسات ومواصلة البناء الديموقراطي.

واعتبر السيد بنعبد القادر أن التوجيهات الملكية السامية الواردة في عدد من الخطب والرسائل الملكية التي تناولت قطاع العدالة إلى جانب مقتضيات دستور 2011، شكلت الارضية التي أطرت إصلاح منظومة العدالة، باعتبارها قطاعا ذا بعد شمولي يؤثر على كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

وتوقف وزير العدل عند مفهومي الامن القانوني والقضائي وعلاقتهما بالتنمية الاقتصادية، منوها بأن العدالة الحقة والنجاعة القضائية تساهمان في إرساء الثقة وترفع من مصداقية المؤسسات، معتبرا أن الوزارة، من منطلق اختصاصها، عملت على توفير الشروط الضرورية الكفيلة بإنتاج عدالة مواطنة وجعلها حصنا منيعا لدولة الحق والقانون وداعمة لمجهود الدولة في تحقيق التنمية.

في هذا الإطار، استعرض السيد بنعبد القادر الخطوط العريضة لإصلاح العدالة وجعلها في خدمة التنمية الاقتصادية، بدءا بتطوير المنظومة القانونية المؤطرة لمجال الاستثمار وتحسين مناخ الأعمال ودعم المقاولات وتشجيع دورة الإنتاج، مذكرا في هذا الصدد بأن الوزارة وضعت مخططا تشريعيا طموحا مكن من تطوير وتحديث الترسانة القانونية ذات الصلة، بما يؤهلها لمواجهة التحديات التي تفرضها العولمة والتنافسية.

بفضل هذه الإصلاحات، ذكر الوزير بأن المغرب ربح في ظرف سنتين 16 مرتبة في مؤشر "مناخ الأعمال"، حيث انتقل من الرتبة 69 إلى الرتبة 53 عالميا من أصل 190 دولة، ما أهله لاحتلال المرتبة 3 عربيا وإفريقيا والأولى في شمال إفريقيا، معرجا على سن قوانين لمحاربة غسل الأموال وتعزيز ثقافة الوساطة والتحكيم.

على صعيد آخر، سجل بأن الوزارة عملت على الرفع من نجاعة المحاكم وتبسيط المساطر القانونية وتقليص آجال التقاضي ومراجعة التنظيم القضائي بالمملكة وتطوير البنيات التحتية بإطلاق جيل جديد من المحاكم ورقمنة العدالة وإطلاق صندوق التكافل العائلي والمساهمة في ضمان الامن العقاري وإصلاح المهن القانونية المساعدة (العدول، الموثقون ...).

من جهته، اعتبر رئيس جامعة عبد المالك السعدي، بوشتى المومني، أن اختيار موضوع هذا الدرس الافتتاحي ينبع من أهمية إصلاح منظومة العدالة ومساهمة القضاء في خدمة الاستثمار، باعتبار العدالة رافعة لتحسين مناخ الأعمال وضمان الأمن القضائي بالمملكة.

# حملة للكشف عن السلالة الجديدة من كورونا بين التلاميذ بمؤسسات إقليم العرائش

بحضور السيد المدير الاقليمي لوزارة التربية وطنية بالعرائش ، وتكت اشراف السيد المندوب الإقليمي لـوزارة الصحة الدكتور محسن بريبري اعلن عن إنطلاق عملية التشخيص المخبري لكوفيد 19 بالمؤسسات التعليمية بإقليم العرائش ، هذه العملية التي انطلقت يوم الخميس 14 يناير 2021.

ستعرف إجراء مجموعة من تحاليل على التلاميذ أقل من 18 سنة، ممن يُتابعون دراستهم بالمرحلتين الثانوية والإعدادية، بغرض الكشف عن سلالة كورونا الجديدة.

وفي هذا الصدد، سيتم إجراء حوالي 15 ألف اختبار في مختلف أكاديميات المملكة، بتنسيق بين وزارتي الصحة والتربية الوطنية، وذلك للحيلولة دون انتشار السلالة الجديدة بين الشباب أقل من 18 سنة.

# لجنة مختلطة لإحصاء الدور الآيلة للسقوط بمدينة العرائش

اجرت لجنة مكونة من ممثل جماعة العرائش وممثل عمالة الاقليم و ممثل عن الوكالة الحضرية و ممثل عن نضارة الاوقاف و ممثل الاملاك العسكرية بالاضافة الى الوقاية المدنية و السلطة المحلية ، مجموعة من الجولات بمناطق مختلفة داخل مدينة العرائش.

هذه اللجنة جاءت بناء على مخرجات اجتماع اقيم يوم السبت 16 يناير الجاري ، بمقر عمالة اقليم العرائش ، تدارس خلاله السيد عامل الاقليم و رئيس جماعة العرائش و ممثلي المصالح الخارجية ، وضعية الدور الآيلة للسقوط بالمدينة .

وخرج الاجتماع بإيفاد لجنة مختلطة من اجل احصاء و تنقيط الدور التي تحتاج لتدخل عاجل.

وتأتي هذه العملية كخطوة استباقية من اجل تقليل خطر الدور الآيلة للسقوط التي اصبحت قنابل موقوتة تهدد حياة مجموعة من ساكنة المدينة.

# جمعية مهنية تراسل عامل الاقليم لإيقاف نزيف تهريب السمك بميناء العرائش

توصلت العرائش نيوز بنسخة عن مراسلة لجمعية البحارة للوحدة والتضامن بالعرائش ، موجهة للسيد عامل الاقليم ، هذه المراسلة تؤكد واقع ميناءالعرائش الذي يعرف عملية تهرب فاضحة من قبل ارباب المراكب والتجار الكبار عن التبليغ بالكمية الحقيقية المفرغة من الاسماك ، هذه العملية التي اعتبرتها الجمعية هدر لموارد هامة كان من الممكن ان تستفيد منها خزينة الدولة في ظل هذه الضروف الصعبة ، كما انها انتهاك لحق البحار الذي يؤدي ثمن هذا التهرب على حساب معاشه التقاعدي الذي يجده فارغ بعد سنين طويلة من العمل الشاق .

وهنا تتساءل الجمعية اين هو دور مندوبية الصيد المنوط بها مراقبة و ضبط هذه الخروقات ، وتعتبر الجمعية صمت المندوبية تواطؤ مفضوح مع هذا الخرق السافر لحق الدولة و البحار .

وفي الختام تناشد المراسلة عامل الاقليم بالتدخل ووقف النزيف الحاصل بميناء العرائش.

# القصر الكبير : لقاء تواصلي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية أطره « محمد بن عبد القادر» وزير العدل وعضو المكتب السياسي

نظم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالقصر الكبير يوم الثلاثاء 19يناير2021 ، على الساعة السادسة مساء بمقر الحزب لقاء تواصليا مع مناضلي ومنخرطي الحزب ، أطره السيد محمد بن عبد القادر وزير العدل

، قدم فيه جملة من العناصر المرتبطة بالحديث عن تنزيل مضامين وركائز الجهوية المتقدمة، ومشروع تنموي جديد ورسم خطة جريئة للسير بالاتحاد الاشتراكي إلى المراتب التي عايشها المواطنات والمواطنين كحزب قيادي بالمغرب،ملتمسا في ذلك ترك الخلافات والتشبث بما يفيد الحزب ،مبرهنا ذلك بالتجربة المسبوقة للحملة الإنتخابية التي أدت إلى كسب رهان مقعد برلماني في الإنتخابات الجزئية بدائرة الراشدية الذي فاز به مناضل اشتراكي شاب ،وفي هذا الصدد دعا عضو المكتب السياسي بنعبدالقادر بنبرة متفاءلة الاتحاديات والإتحاديين بمدينة القصر الكبير المزيد من التلاحم والتأطير والبحث عن الأطر الشابة من أجل تأثيث بيت الفرع والرجوع في نتائج الإستحقاقات المقبلة .

وتطرق وزير العدل في وعضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، يضا الى بعض المحاور المتعلقة بالنموذج التنموي، والإرادة القوية لمختلف القوى السياسية لتحقيق جهوية متقدمة، من اجل تجديد بنيات الدولة وتحديثها، وتوطيد دعائم التنمية المندمجة للمجالات الترابية، مبرزا انه اصبح من الضروري جعل البعد المجالي ركيزة أساسية للنموذج التنموي الجديد لحل العديد من المعضلات الاجتماعية والاقتصادية وإرساء عدالة مجالية يمكن لها تحقيق استدامة النموذج الوطني في الاصلاح والاستقرار واستثمار .

اللقاء التواصلي الذي أداره الكاتب المحلي لفرع الحزب الأمين الرفاعي ،حضره كذلك الكاتب الإقليمي الصمدي ومشيع القرقري عضو المكتب السياسي للحزب ومناضلات ومناضلي الاتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية بالقصر الكبير.ناهيك عن فعاليات نقابية موازية وفعاليات جمعوية محلية.

# العرائش : حملة الدفئ الخاصة بالمشردين تتواصل بالإقليم

بمبادرة من عمالة إقليم العرائش وتحث إشراف قسم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية و بتسوية العرائش ومندوبية التعاون الوطني ( التسيير ) ومديرية الشباب والرياضة ( توفير المقر) ، فقد انطلقت منذ خمسة أسابيع ، حملة دفأ الشتاء لجمع وايواء الأشخاص بدون مأوى ( وضعية الشارع ) بكل من العرائش والقصر الكبير ،و هي العملية التي مكنت من تجميع ما يزيد عن 129 مستفيد لحد الآن ،أكثر من 65 منهم ينحدرون من مدينة القصر الكبير ، بحيث تمت إعادة 19 شخصا إلى عوائلهم بمدن أخرى بينما تم الاحتفاظ بالباقي داخل مركز الإيواء المؤقت ( الشبيبة المحروسة ) و يستفيدون من خدمات الاستقبال والاغتسال والحلاقة والملبس والاطعام على أربع وجبات ، بالإضافة الى التطبيب الذي يشمل معاينة مرتين في الأسبوع من طرف طبيبة خاصة في الطب العام و العلاج النفسي .

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

## كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(978)

# «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال»

أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

صدر كتاب «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956)» لمؤلفه الأستاذ إدريس خليفة، سنة 1994، ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في جزءين منفصلين. والكتاب –في الأصل- ثمرة مجهود جامعي قام به المؤلف للحصول على شهادة الدكتوراه، تطلب إنجازه الكثير من الوقت ومن البحث ومن التنقيب. ولا شك أن صاحبه قد أسدى خدمة جليلة للباحثين ولعموم أبناء المدينة المهتمين بتراثها الحضاري العريق، من خلال نشره لهذه الدراسة وتعميم تداولها وتيسير الاطلاع على نتائجها. ولقد نجح –إلى حد كبير- في إعادة رسم ملامح البهاء الثقافي والعلمي لهذه المدينة الأندلسية العريقة، بشكل تحول معه الكتاب إلى أهم عمل تصنيفي في مجال تخصصه، مساهما في سد ثغرات كبرى كانت تكتنف البيبليوغرافيا التاريخية والجغرافية والثقافية والعلمية لمدينة تطوان خلال العصرين الحديث والمعاصر. لذلك، نقول إن الأستاذ إدريس خليفة قدم عملا غير مسبوق، لا على مستوى طبيعة القضايا المدروسة في الكتاب، ولكن –وهذا هو الأهم- على مستوى تسليط الضوء على مظان مصدرية كانت بعيدة عن التداول أو ظلت رهينة النسيان وحبيسة ظلام المكتبات الخاصة. إنه وجه تطوان الأصيل المنبعث من وسط عتمات ركام هائل من المواد المصدرية الموزعة هنا وهناك، مع ما يترتب عن ذلك من صعوبات التوظيف والتصنيف والتقييم والاستغلال. ولعل أهم ميزة يمكن أن يختص بها الكتاب، دوره الكبير في الكشف عن تقاطع الإسهامات المحلية مع التراكمات الوطنية في المجالين الثقافي والعلمي، بشكل تحولت معه مدينة تطوان إلى جسر لمرور مؤثرات حضارية شتى تداخل فيها العربي الإسلامي، مع الأمازيغي المحلي، مع المتوسطي الإيبيري. لذلك، فإن التأريخ للحركة الثقافية بمدينة تطوان خلال القرون الماضية، هو –في الحقيقة- جزء من العمل التوثيقي الضروري والموجه لكل محاولات تطوير دراسات إبدالات التاريخ الذهني والثقافي الوطني بشكل عام. ولعل هذه ما اختزله الأستاذ خليفة في كلمته التقديمية عندما قال: «...فكانت هذه الدراسة... شاملة لأهم النواحي التي تتعلق بتطوان في العصر الحديث إلى الاستقلال. ولكن التأريخ لتطوان بها لا يعني انفراد المدينة بالبحث والتنقيب، ذلك لأن عوامل النهضة بها مرتبطة بعوامل النهضة المغربية والعربية في العصر الحديث، والذين ساهموا فيها كانوا من هذه المدينة الحمامة البيضاء ومن بوادي المغرب ومن المدن المغربية الأخرى... ولهذا فإن الحديث عن هذه النهضة بتطوان هو في نفس الوقت حديث عن نهضة المغرب في العصر الحديث وعوامل انبعاثه الخاصة والعامة. ولعل هذه الدراسة تكون لهذا لبنة من لبنات البحث عن يقظة المغرب في العصر الحديث ومقوماته الروحية والفكرية والوطنية، يبني بها وبغيرها صرح البحث عن هذه النهضة وعواملها ومظاهرها...» (ص ص. 3-2).

تتوزع مضامين الجزء الأول من الكتاب بين ثلاثة أقسام متكاملة، غطت أهم المداخل الأساسية لدراسة الموضوع. وقد راعى المؤلف –فيها- تدرج عناصر البحث بعد أن وزعها على تصميم دقيق يستجيب للشروط المنهجية الضرورية لمثل هذا النوع من الأعمال. في هذا الإطار، خصص القسم الأول لتقديم معطيات جغرافية أساسية تناول فيها حقيقة اسم تطوان وموقعها، والأوصاف العامة التي خلفتها كتابات عديدة حول المدينة، ووصف ضواحيها ومنتزهاتها، وتوزيع ساكنتها، ونوعية عاداتها، وتاريخها الاقتصادي، وطبيعة الموارد المعيشية للسكان وخاصة التجارية منها. وانتقل في القسم الثاني للتعريف بجهاد قبائل الشمال ضد الاستعمار، وكذا بتاريخ الحركة الوطنية بمدينة تطوان حسب ما تبلور خلال النصف الأول من القرن 20. أما القسم الثالث، فقد خصصه المؤلف لتفصيل الحديث عن تطور أوضاع التعليم والثقافة بمدينة تطوان، مركزا –في ذلك- على رصد قطاع التعليم بالمدينة، وعلى التعريف بأنواعه وبفروعه الأساسية، وعلى التمييز بين التيارات الثقافية التي عرفتها المدينة وخاصة بالنسبة لتيارات التصوف والسلفية، وعلى الوقوف عند الأدوار الصحافية الرائدة التي ارتبطت بنضال الحركة الوطنية خلال عهد الاستعمار ثم خلال عهد الاستقلال، وكذا على ظروف ظهور الإطارات والهيآت العلمية الأولى بالمدينة والتي تخرجت منها أفواج الباحثين المغاربة التي عملت على مجابهة مشاريع الاستعمار الهادفة إلى طمس التراث الحضاري للأمة وإلى تدجين تطلعات الناشئة وإلى مسخ الهوية الجماعية للمغاربة.

وفي الجزء الثاني من الكتاب، قدم المؤلف معطيات توثيقية هامة حول أهم مكتبات المدينة، مركزا على التعريف بذخائر المخطوطات التي أنتجها علماء المدينة والتي تعرض الكثير منها للتآكل وللضياع بسبب عوادي الإنسان والزمن. وفي نفس السياق كذلك، قام المؤلف بالتعريف بأهم الجوائز الأدبية وبأعياد الكتاب والمعارض الثقافية التي اشتهرت بها المدينة، كما تطرق للأدوار الثقافية والتربوية الهامة التي اضطلعت بها كل من «جمعية الطالب المغربية» التي أسسها عبد الخالق الطريس سنة 1932 و«نادي الوحدة المغربية» الذي أسسه محمد المكي الناصري سنة 1937، إلى جانب مجموعة من المجالس الخاصة للثقافة وللعلم. وارتباطا بهذا الموضوع كذلك، اهتم المؤلف برصد خصوصيات الحياة الأدبية بالمدينة، وبخصوصيات الصناعات التقليدية والإبداعات الموسيقية التي خلفها أبناء المدينة. وفي القسم الرابع والأخير من الكتاب، انتقل المؤلف لتفصيل الحديث عن سير العلماء والأدباء الذين تعاقبوا على المدينة. وقد ميز في ذلك بين العلماء والأدباء التطوانيين أمثال أحمد الزواقي، وأحمد الرهوني، ومحمد الفرطاخ، ومحمد المرير، ومحمد الصادق الريسوني، وعبد السلام بنونة، ومحمد داود، والتهامي الوزاني، وعبد الخالق الطريس، وامحمد بن عبود،... وبين العلماء الذين دخلوا تطوان خلال فترة الاستعمار أمثال شكيب أرسلان، وأمين الريحاني، وعبد الرحمان ابن زيدان، ومحمد المكي الناصري، وعبد الله كنون،...

وبارتباط مع هذا النبش في سير الأعلام والمفكرين من ذوي الارتباط بمدينة تطوان، قدم المؤلف مجموعة من الملاحق التي أغنت الدراسة من جوانبها المختلفة. وقد صنف هذه الملاحق ضمن سبع مجموعات متكاملة غطت قضايا مركزية في اهتمامات نخب المدينة ومثقفيها. في هذا السياق، وفي باب «ظهائر ثقافية»، أدرج المؤلف نص ظهير بإعادة تنظيم مجلس رعاية الأبحاث والثقافة العليا بالمغرب، ونص ظهير إنشاء معهد مولاي الحسن للدراسات المغربية، ونص ظهير البحث عن المخطوطات، ونص ظهير إنشاء بيت المغرب بالقاهرة، ثم نص ظهير تعيين الشيخ محمد المكي الناصري مديرا لبيت المغرب بالقاهرة. وفي باب «نصوص في انتقاد الحماية والمطالبة بالاستقلال»، أدرج المؤلف نصين لكل من محمد المكي الناصري وعبد الخالق الطريس بهذا الخصوص. وفي باب «نصوص أدبية من المنظوم والمنثور»، أعاد المؤلف نشر كتابات شعرية ونثرية للعديد من الأسماء التي طبعت الساحة الثقافية خلال عهد الاستعمار، من أمثال أحمد عبد السلام البقالي، وتقي الدين الهلالي، والتهامي الوزاني،... وفي باب «نماذج إجازات حررها علماء القرويين لطلبة تطوان وفقهائها»، نشر المؤلف نصوصا توثيقية لبعض هذه الإجازات والخاصة بكل من أحمد الرهوني، وأحمد بن تاويت، ومحمد باغوز، وعبد الحي القادري. وفي باب «من الصور الفريدة للرقابة العلنية على الصحف والمجلات بشمال المغرب في هذه الفترة»، أعاد المؤلف نشر صور أغلفة عددي 15 و16 من مجلة «المغرب الجديد» والتي تبين نوعية الرقابة الصارمة التي كانت تفرضها سلطات الاستعمار على كل المنشورات الوطنية خلال الفترة المعنية بالدراسة. وفي باب «نصوص الحياة الاجتماعية»، أعاد المؤلف نشر مجموعة من المواد المتنوعة ذات الصلة بالموضوع، مثلما هو الحال مع وضعية المرأة وأوضاع المقبرة الإسلامية بتطوان،... وفي آخر ملاحق الكتاب والمعنون ب»صورة المعالم الأثرية لتطوان»، قدم المؤلف مجموعة فوتوغرافية هامة لبعض المواقع الأثرية الخالدة لمدينة تطوان، ونخص بالذكر، ساحة الفدان، وأبراج المدينة، وباب العقلة، وصومعة الجامع الكبير، وباب الجامع الكبير، وصحن الجامع الكبير، وباب الزاوية الحراقية، وباب الزاوية الريسونية، وبعض نقوش القصر، وسقاية باب العقلة، وأطلال مدينة تمودة الأثرية.

وبذلك عزز الأستاذ إدريس خليفة مجال الدراسة بإضافات نوعية هامة، أغنت رصيد المنجز التاريخي الذي اشتغل على التراكم الثقافي والعلمي لمدينة تطوان، بشكل سمح بسد الكثير من الفجوات التي ظلت تكتنف هذا المجال. وإذا كان موضوع الدراسة لازال في حاجة إلى مزيد من البحث ومن التنقيب قصد تغطية ما سقط من كتاب الأستاذ خليفة، فالمؤكد أن هذا العمل يقدم الأرضية الضرورية للاشتغال وللانطلاق، وذلك على الرغم من كل الملاحظات التي يمكن تسجيلها على طريقة المؤلف في تجميع مادته المصدرية وفي تصنيفها وفي استغلالها.